kitabweb-2013.forumaroc.net

منشورات جمعية تطاوين أسمر

دراسات حول يهود تطاوين

د. عبد العزيز شهبر

أستاذ اللغات الشرقية وتاريخ الأديان

جامعة عبد المالك السعدي - تطوان

منشورات جمعية تطاون أسمير

دراسات حول يهود تطاوين

د. عبد العزيز شهبر

أستاذ اللغة العبرانية وتاريخ الأديان

جامعة عبد المالك السعدي - تطوان

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان الكتاب : يهود تطاوين، أورشليم الصغيرة

المؤلـــــــف :الدكتور عبد العزيز شهبر

الناشـــــــر : جمعية تطاون أسمير

تم السحب في مطابع الشويخ ديسبريس تطوان

الإيداع القانوني: 289/2000

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى يناير 2000

مقدمـــــــة

تطاوين مدينة كبيرة كثيرة الأحبار والكَتَبَة...

أورشليم الصغيرة.

بهذه الأوصاف نَعَتَ يهود المغرب مدينة تطاوين، وهي أوصاف لها دلالتها وموقعها في النسق الفكري والتاريخي ليهود المغرب..

هي قُدْسٌ صغيرة، كثيرة البِيَع والأحبار والكتبة والتلاميذ الحاخامات، كثيرة المكتبات والمقابر وكل ما من شأنه أن يُحقق للطائفة تاريخا ويضمن لها إمكانية الفعل في هذا التاريخ.

إنها وريثة تاريخ سَنَدٍ عن أحبار سيفاراد؛ إليها عبرت كثير من العائلات اليهودية الأندلسية قبل صدور أمر الطرد وبعده، ومنها كان الانطلاق إلى آفاق العالم الجديد حيث استقر كثير من أفراد طائفتها في أمريكا الشمالية، وأسسوا كثيرا من طوائف يهود أمريكا الوسطى واخترقوا آفاق الأمازون الموحشة. وقبل ذلك، كانوا قد بنوا لهم علاقات متينة مع بِيَع الشرق وأوربا.

ولما كان موقع تطاوين متميزا وقريبا من بر النصارى، فقد شهدت أحداثا عظيمة ونكبات عديدة... وهي أحداثٌ ونكباتٌ راهنت الطائفة عليها في كل عمليات بناء الذات وتحقيق تاريخ فاعل يربطها بالتاريخ العام لليهود في المغرب وفي العالم.

لقد توجهت طائفة يهود تطاوين عند كل نكبة إلى "رب الجنود"، فمارست

المُكَفِّرات وأكثرت من الاستغفار والتوسل، وجدَّدَت العهدَ بِسَنَدها عبر الوقوف على قبور أحبارها، فكان أن استطاعت التمسك بهويتها في كثير من الفترات مما جعلها قادرة على الاستمرار وربْط أواصر الصلة بباقي طوائف يهود المغرب، وطوائف يهود المشرق وأوربا، كما استطاعت أن تكون موجهة لكثير من طوائف اليهود في الأمريكتين كما سنرى في حينه.

هذا باختصار شديد موضوع هذا الكتاب عن يهود تطاوين أورشليم الصغيرة. لقد كان من الممكن تقديمه بطريقة أخرى مُثْقلا بالإحالات على نحو ما نجد في كتب التاريخ خاصة وأن أرشيفات المدينة غنية بالوثائق، وحوانيتُ الأنتيكات فيها لاتفتُر عن عرض قطع من ربائد الملاح الدفينة، لكنني رأيت أن أقدمه بطريقة تعكس نظرة اليهود عامةإلى التاريخ ونظرة يهود المغرب ويهود تطاوين على وجه الخصوص إلى هذا التاريخ. لقد ظلت علاقة اليهود بغيرهم محكومة بنظرتهم إلى التاريخ والوجود؛ فالطائفة مبتلاة والطائفة مذنبة، وما تكاد ذنوبها وابتلاءاتها تحِيد بها عن طريق الرب كما قرَّرَها السلَّف، حتى تبحث عن مُكفرات لذلك كالصوم وزيارة قبور أحبار الطائفة وصلحائها والتمسك بتابوت العهد... وكل ما يُمَكِّنُ من الرجوع إلى تاريخ السنَّد الذي يمتد من موسى عليه السلام إلى المُخَلِّص الذي سيحقق حسب اليهود تاريخا يهوديا خالصا، تاريخا تاما خالص اليهودية ترجع فيه الطائفة إلى الرب فتمتلك التاريخ ويرتفع عنها البلاء، إنها أصولية تاريخية ظل اليهود مخلصين لها وإلى الآن.

يرى اليهود أن العالم ينبني على التوراة والقداس والتكافل. ويعتبرون

التوراة بابا الله لا يلجه إلا الصديقون. ولذلك كان تغليب دراسة التوراة والاهتمام بتحقيق حياة يهودية في زمن يهودي وحارة خالصة اليهودية من الأولويات التي حرصت عليها الطائفة اليهودية في تطاوين. ونتيجة لذلك تعددت في ملاح يهود تطاوين البيع واليشِفات وصارت تُشَبَّهُ بالقدس وتوسم بالقدس الصغيرة.

غير أن تطاوين، أورشليم بالشبه، رجَحَت أورشليمَ الفِعْل في ذهن يهود تطاوين، إنها حافظةٌ لسند اليهودية السيفاردية، مرتبطةٌ بالعهد بسُلطة العِلْم بالضبط كما هوالأمر بالنسبة لإزمير وسالونيك في شرق البحر الأبيض المتوسط، وأمستردام ولندن في أوربا.

وسواء انتقل أفراد طائفة تطاوين إلى داخل المملكة الشريفة أو إلى ظهراني طوائف اليهود في الشرق أو أوربا أو حتى إلى آفاق العالم الجديد، فقد ظلت صلاتهم بالقدس الصغيرة تطاوين وثيقةً، وتداخلت المصالح الاقتصادية والاجتماعية فيما بينهم بشكل كبير، وحَكَم كل ذلك إدراكهم لحدود هوية ثقافية ودينية خاصةٍ ظلوا يُنافِحون عنها أين ما حلوا وارتحلوا.

وقد رأينا الوقوف هنا على جملة من المواضيع في سياق ما ذكرنا سابقا؛ فرأينا أولا أن نتحدث عن معالم أورشليم الصغيرة، ثم منها إلى الشرق العربي وأوربا، ثم منها إلى العالم الجديد، ثم حرصت على إيراد بيبليوغرافيا لبعض المصادر والمراجع التي لا غنى للباحث عن الرّجوع إليها في أي بحث عن يهود تطاوين، وهي نتاج ما اجتمع لدي من بحث امتد طيلة خمسة عشرة سنة.

وليس لي في هذا المقام إلا أن أشكر أخي الدكتور امحمد بن عبود الذي ظل يحثني على إنجاز بحث عن يهود تطاوين. وكان كلما أقدم على تنفيذ جانب من برنامجه الطموح في عقد ندوات بكلية الآداب تغطي حقب تاريخ تطاوين، يحرص على أن أشارك فيها، بل إنه كان يحرص أن يُسجلُ عنوان بحثي للندوة المقبلة وأقدامنا لم تغادر بعدُ حرمَ المدرج الذي شهد قبل دقائق حفل اختتام ندوة من سلسلة الندوات حول تطاوين. وبعد تأسيس جمعية تطاون أسمير، ظل على سيرته الأولى مهتما بتاريخ مدينته وتاريخ مدن شمال المغرب يجمع وثائقها ويفهرس مكتباتها مع زمرة من خِلانه دون كلل. فإلى هذا الرجل أهدي هذا العمل عن يهود أورشليم الصغيرة، وأدعوه أن يسجل موضوع العمل المقبل في مذكرته «تطاوين من خلال مذكرات يهودها فيما وراء الأطلسي»، وموعد تقديمه رمضان المقبل إن شاء الله تعالى.

كما أوجه الشكر إلى أخي د.جعفر ابن الحاج السلمي، وأخي ذ. مالك بنونة على المعطيات التي كانا يقدمان إلي فيما يخص تحديد بعض مواقع الملاح التطواني، أو أخبار بعض يهود تطاوين وعاداتهم. وأرجو أن أكون من خلال هذا العمل قد قدمت أجوبة على أسئلة طالما طرحاها علي خلال جلسات كرمة شيخ الجبل في الطويلع أو في رحلات وادي ليكوس.

والسلام.

تطاوين في **10** رمضان **1421**

د. عبد العزيز شهبر

فى تطاوين أورشليم الصغيرة

أشرت في مقدمة هذا العمل إلى أن علاقة يهود المغرب بالآخر ظلت محكومة بنظرتهم إلى التاريخ. وكل الابتلاءات التي قد تحيق بالطائفة، وكل الملاحقات التي قد يتعرض لها أفرادها، ليست إلا أمورا مُكَفِّرات تعيد الطائفة إلى سياق التاريخ الفاعل، تاريخ السند الذي يضع الطائفة في سياق التاريخ اليهودي الرابط بين موسى عليه السلام والمخلص المنتظر.

ضمن هذا الفهم للتاريخ أرخ أحبارالطائفة أحداث أيامهم، فسمعنا بـ«دِفْري هَيَميم شِل فاس» أحداث فاس أو تواريخ فاس، وسَمعنا عن «يَحاسْ فاس»، وسمعنا بـ«حوليات يهود تطاوين»، وسمعنا بـ«معشيوت هربنيم فهصديقيم» (قصص الأحبار والصلحاء)... إلى غير ذلك من العبارات، وكلها عباراتٌ انطلقت من فهم خاص للتاريخ؛ فكل ما يُعضِّد هوية الطائفة «أبقاها ربُّها ورَعاها»، ويجعلها تتشبث باختلافها الديني وتتشبث بأسفار عهدها وقبور أحبارها وصلحائها وجنبات بيعاتها، هو جزء من التاريخ، و كل ما يخرج عن ذلك ويُعَرِّض هويتها إلى الانحلال ومقوماتها إلى الاضطراب، ليس يعتبر تاريخا عندها.

ولا يكون التاريخ تاريخا طبيعيا عندها إلا بمحاسبة الطائفة لنفسها عند

كل أمر؛ فهي تعتقد أن المصائب جلَّت أو صَغُرت ما هي إلى نتيجة لذنوب اقترفتها الطائفة فحاق بها العقاب. وحينئذ تبدأ في تصحيح وتيرة التاريخ؛ فتصوم إذا انحبس القطر وتفعل المُفرحات وتزور قبور الصلحاء، وتُمضي الساعات الطوال تهلل داخل البيعات ولا تغادرها إلا وقد عُين سبب المصيبة. يحكي أفراد عائلة ابن دنان في كتاب التواريخ «دِبْري هَيمِيم شِل فاس» لوحات من تلك التجمعات التي كانت تلجأ إليها طائفة يهود فاس عندما كانت تُلِم بها بعض الأوقات العصيبة.

لقد أرخ يهود المغرب للمغرب بحرية تامة. وكانت كتاباتهم بمثابة رسائل إلى خَلَفِ الطائفة مُشَفَّرة بلغة لا يعلمها إلا أفراد الطائفة ويحرف لا يَثْقَفُهُ غيرهم. وبالتالي، جاءت تلك المكتوبات غير مُتَحَيِّزة لسلطان، ولا توَّاقة إلى عطايا أوهبات ؛إنها تأريخ من أبناء الطائفة موجه إلى الطائفة، وهذا لا يعني أن تلك المكتوبات نزيهة كل النزاهة لا دَخَلَ فيها ولا عِوَجَ ولا أَمْت، لكنها مع ذلك أدت وظيفتها على الأقل عند الطائفة، وكتبت لها نوعا من التماسك ونوعا من الهوية.

وحين الوقوف على المعطيات التي تقدمها تلك المكتوبات التاريخية العبرانية المغربية، يلاحظ أنها تتكامل في كثير من الأحيان مع ما جاء في كتب التاريخ العربية المغربية، أو تغطي مساحات ظَلَّ يكتنفها الظل في كتابات المؤرخين المغاربة المسلمين، مما قد يجعلها في درجة المصادر النزيهة التي يمكن أن يعول عليها في كتابة تاريخ للمغرب بعد نخلها وتمحيصها ومقارنة معطياتها بما ورد في المصادر العربية المغربية، وبما جاء في الوثائق المخزنية

الرسمية، وبما ورد في الوثائق غير الرسمية، وبما جاء في الوثائق الأجنبية بعد ترتيبها، مع قَصْدٍ ضروري إلى تقديم تاريخ «نزيه».

وسأقدم فيما يلي صورصورتين من تاريخ الطائفة في ملاح أورشليمها الصغيرة تطاوين: صورة الفتنة، وصورة التساكن، وتحقيق الحياة اليهودية.

وقد رأيت أن أقدم هنا موضوعا كثُر حوله اللغط بين العديد من المؤرخين؛ يتعلق الأمر هنا بما حدث في تطاوين زمن السلطان مولاي اليزيد. فالمصادر العربية المغربية تشير إلى ذلك الأمر بشيء من الإبهام، وتستعمل معجما يدعو إلى التفكير في الوجه الصحيح الذي كانت عليه الأحداث إبان دخول مولاي يزيد إلى مدينة تطاوين بعد مبايعة شرفاء جبل العلم له.

إن النصوص العربية تستعمل ألفاظا وعبارات معينة مثل «إطلاق الجند على اليهود»، و«استباحتهم واصطلام نعمتهم»، أو«الإذن للجيش بنهب ملاح أهل الذمة»، أو «أمر مولى يزيد الجيش بنهب ملاح تطوان والاحتواء على ما فيه من مال». وهذا المعجم، وهذه العبارات، تجعل النصوص العربية المقتضبة المتعلقة بأحداث تطوان على عهد السلطان مولاي يزيد مغايرة للنصوص العبرانية المغربية التي أمعنت في تبيان همجية التقتيل والتشريد والسلب الذي طال يهود تطاوين في تلك الفترة. وهو أمر لا نراه حقيقي الوقوع، ونستبعد حدوثه بتلك الصورة مما جعلنا نختار عنوانا لما قد يكون حدث في تطاوين زمن السلطان مولاي اليزيد: «فتنة يهود تطوان على عهد السلطان مولاي اليزيد **1790-1792**»

والمصادر العبرانية التي اعتمدناها في تبيان هذا الموضوع هي:

أـ رسالة ابن الربي إبراهيم كورياط إلى أبيه المستقر في الصويرة. وقد أورد تفاصيلها اليهودي الإيطالي الأصل السموأل رومانيللي الذي انتقل من جبل طارق إلى المغرب على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وأقام مدة ليست بالقصيرة في كل من تطاوين وطنجة، ثم تنقل بين مدن المغرب ودَوَّن رحلته «مَشَأ بمَعْرابْ» التي طبعت في إنجلترا في النصف الثاني من القرن الماضي. وقد قام الباحث نورمان ستيلمان من جامعة يغهمتون بترجمتها ترجمة جيدة إلى الإنجليزية، وقد أشرفت على الانتهاء من ترجمتها من العبرانية إلى اللغة العربية.

ب ـ نصوص للربي بن عطار من كتاب «دبري هيميم شل فاس» أو كتاب التواريخ. والكتاب من تأليف أفراد من عائلة ابن دنان الغرناطية الفاسية، نشره سنة **1993** محققا الباحث مير بنياهو في مركز البحث حول الشتات **Diaspora research institute Tel Aviv** وقد قمت بتحقيقه وترجمته من العبرانية إلى العربية، وهو قيد الطبع.

وقد كان الباحث جورج فيدا **G.Vajda** قد ترجم بعض نصوصه إلى الفرنسية، ونشرها في مجلة هسبريس تحت عنوان **Un Receuil de Textes Historiques Judeo-Marocains** غير أن ترجمته أفقدت النص رونقه، وكثيرا من تفاصيله.

ج ـ نص لحبيب بن يوسف طوليدانو، من كتاب التواريخ السالف الذكر

د ـ مرثية لشاعر مكناس داود هارون بنحساين صاحب ديوان «تهيلة لدافيد» (تسبيحة لداود) نشر في أمستردام بعناية اليهودي المغربي موسي

الدرعي، وأعيد طبعه في الدار البيضاء في الثلاثينيات من القرن العشرين.

وقد نشرت المرثية منفردة كذلك من طرف الباحث كاوفمان **Kaufman** سنة **1898** في مجلة الدراسات اليهودية **R.E.J** تحت عنوان:

Une elegie de David B. Aron ibn Husein sur les souffrances des juifs au Maroc en 1790

هـ ـ مرثية مخطوطة لابن الدهان الطنجي واردة ضمن مجموع شعري أهداني صورة منه السيد محمد موسى الغماري احنانا.

وقبل مناقشة هذه النصوص أورد هنا ترجمتها كلا أوبعضا:

جاء في كتاب التواريخ:

«في آخر شهر نيسان من عام **5550** لبدء الخليقة (**1790**) بلغ خبر شؤم من مدينة الرباط يعلن موت الملك سيدي محمد تغمده الله برحمته. وضجت كل المدينة، وكانت فوضى عظيمة، وكان ارتباك في أوساط اليهود وبين الكوييم. وانتابنا خوف وعجز وذعر، وخِلْنا أنفسنا موتى، وقلنا إن أهل القبائل سينزلون إلى المدينة يقينا ليسلبوا الجميع وليستبيحوا النساء. وكان الجميع يفر ويُهَرِّبُ أمواله تحت البيوت، ولم يغمض لأحد جفن هذه الليلة، لأن الجميع كان يحفر ويبني على الأموال، وهناك من هرَّب أمواله عند الكوييم.

وبايعوا ابن الملك، وكان اسمه مولاي اليزيد، وكان فارا من أبيه المذكور

أعلاه. وكان أبوه يروم قتله لأنه كان متمردا عليه، وحسِبنا أننا والأرض مطمئنين، لأنه تم الكرز أن السلام استتب في البلاد.

ولم تمض أيام قليلة حتى سمعنا أن المولى يزيد خرج من الجبل وذهب إلى تطاوين. وخرجت طوائف تطاوين وبأيديها هدية يوم السبت المقدس. وأمر الملك بقتل يهود مملكته. وأمر لمن أتى برأس يهودي بعشرة مثاقيل. وقالوا بسفك روح الطائفة. وألهم الله أحد قضاة المدينة الذي انحنى أمام المسيء، وقال له: لن يكون فعلا حسنا حسب شريعتنا قتل كل اليهود. قال الملك: إنني أخذت عهدا على نفسي مع قبيلة أمهاوش «عليها اللعنة» بأن أقتل كل اليهود حين أتولى الأمر. فأجابه القاضي: ليست هذه بمشورة. أُسلبهم أموالهم واتركهم كالموتى. وقال قولا حسنا. وأرسل الملك كل القبائل التي كانت معه إلى تطاوين وسلبوا اليهود يوم السبت المقدس، وكان اليهود مقيمين مطمئنين لا يعلمون ما سيحل بأموالهم. وأمِرنا أن ننقل ثروتنا وأموالَ الكوييم التي كنا نقوم عليها على ألف جمل. وبعد ذلك أرسل الملك "الوداية" الذين كانوا نازلين بمكناس لسلب ملاح مكناس. وهكذا فعلوا يوم **14** من شهر أيار. وأخبروا بأن المسيء صفح عنهم كي يرجع الفارُّون من الطائفة، ويُخرِجوا ثروتهم.

واستجاب كثير منهم لهذا الأمر، واجتمع الرجال والنساء والأولاد، وكانوايتضورون جوعا وعوزا. وتعرضوا للسلب في أزقة المدينة».

ونقل الربي يهودا بن عطار ما يلي من تقييد الربي إليعازر بهلول كما جاء في كتاب التواريخ:

«وفي شهر نيسان سنة **5550** لبدء الخليقة مات سيدي محمد، وملك ابنه اليزيد «المدنس» (شَخيق طَمِئْ). ويوم السبت الأعظم وصل الخبر المريع المدينة. وكانت كل القلوب مغمومة. وفي أيام العيد وصلت رسائل من مدينة الرباط تعلن موت سيدي محمد بغتة. ولم يكن ابنه الطاغية بالمدينة. وبمجرد هلاك أبيه انتقل إلى تطاوين ليحكمها، ونصب نفسه خلفا له. وقرر إبادة كل يهود تطاوين، والعياذ بالله، كما فعل هامان. وأرسل عبيده لاستباحة حي اليهود من الحبل إلى رباط الحذاء [سَيْر الحذاء]، ونهبوا كل ما تشتاق إليه النفس من مأكل، وكل ما أعددنا لعيد الفصح. أخذوا كل شيء، وأذلوا النساء، واستحيوا العذارى، وأخضعوا الشبان الصلحاء. وكم هي النفوس التي أزهقوا.

وكان زمن محنة ليهود تطاوين ما عدله زمن قبله. ومن هناك سافر الملك إلى مدينة الرباط، وكان حظ يهود الرباط كيهود تطاوين في اليوم الثاني من الفصح. وكذلك كان مصير يهود سلا.

ومن هناك أرسل الملك رسالة إلى كل قواده وعبيده في كل عَمَلِ المغرب، قُراه ومُدُنه بأن يسلبوا وينهبوا كل أموال اليهود ورِكْسَهُمْ. وكان نصيبهم كنصيب تطوان في السلب والنهب وإذلال النساء. وهلكت نفوس كثيرة. وملك بعده أخوه المولى سليمان في السابع عشر من شهر آذار سنة خمسين وخمسمائة بعد الخمسة آلاف لبدء الخليقة. وكان قلب هذا الملك بيد الله، وجَّهَه للصلاح والعطف على بني إسرائيل... فصنع معهم حسنات عظيمة. وفي نهاية شهر آذار ورد الربي السموأل دانينو من مدينة وزان على المولى

سليمان واستقبله بكرم كبير».

قال: «في شهر نيسان سنة **5550** مَلَكَ مُسيء مُتَكَبِّرٌ عدو اليهود كهامان الشرير اسمه اليزيد دُمِّر اسمه، ظلم إسرائيل في كل مدن المغرب وقتل منهم أناسي كثيرة...»

ونقل عن مردخاي بيردغو ما يلي مما ورد في كتاب التواريخ:

«سنة خمسين وخمسمائة بعد الخمسة آلاف لبدء الخليقة هي سنة الذل والخراب والأسر والنهب والسلب بعد موت سيدي محمد بن عبد الله، وفيها بُحِنَ أبناء إسرائيل الساكنون بأقاليم المغرب بمكناس وتطاوين والقصر والعرائش وتازة. وخرج أبناء فاس وهجروا ملاحهم...»

وجاء في نص لحبيب بن يوسف طوليدانو ورد في كتاب التواريخ:

«واحسرتاه، مر بنا يوم مظلم، ما رأى مثله آباؤنا ولا آباؤهم.

يوم السبت، الرابع والعشرين من شهر نيسان عام خمسين وخمسمائة بعد خمسة آلاف لبدء الخليقة، ورد على مكناس نبأ موت سيدي محمد بن عبد الله، وبسماع هذا أخذنا رعب وذعر... ووردت أخبار من مدينة تطاوين تفيد بأن الملاح قد نُهب وهلكت مئات الأنفس ومئات البهائم، وورد الخبر بسلب يهود تطاوين والقصر والعرائش، وأُخْرج يهود فاس من الملاح إلى قصبة زرارة...»

أما رسالة ابن الربي إبراهيم كورياط التي أورد رومانيللي فصلا منها في كتابه المذكور فقد جاء فيها مايلي:

«قدم مولاي يزيد إلى مدينة تطاوين يوم الجمعة بِرُوح مُدَمَّرةٍ ونفس

مُحرِقَة لليهود... لا يُصغي إلا إلى نصيحةِ انتقامه وصوتِ غضبه، و قد خرج الناس للسلام عليه، خرج الفضلاءُ بلباسهم، لكنه ربطهم إلى ذيول خيولهم وأتى بهم إلى المدينة. ويوم السبت أمر عبيده بمهاجمة اليهود فقَتلوهم... وكان شباب إسرائيل مهزومين. إلا أن الرب تجلى فأجرى حكمته على لسان طالب فقيه قال للملك: حاشا أن يعاقب سيدي الملك الشريرَ بالصِّدِّيق. ولم يحكم الرسول محمد بذلك. رجاءً لا تمد يدك إلى المذنبين. ما الذي صنعه ذلك القطيع؟ إذا أردت قتل هؤلاء المقهورين أو رغبت في ثروتهم، فمُدَّ يدك وخذ كل ما لديهم. قال الملك: إذا كان الأمر كذلك، فكذلك افعلوا. وقال الملك: كل ما تسلبون هو لكم.

صعدوا إلى بيوت اليهود واقتحموا نوافذهم لسلب السلائب ونهب الغنائم. نبشوا المطامير وفتَّشوا كل بيت. وكانوا كلما وقعت أعينهم على ثمين امتدت أيديهم إليه. بُحَّت المقدسات، وسُفِكت أمتعة المقداس في الأسواق، وانتُزعت أقراط الذهب من آذان النساء، وأُخذت الأساوير من معاصمهن. وجَرَّدوا النساء وتركوهن عاريات، واستباحوا العذارى ودنسوا النساء. وملأ صراخ اليهود كل الأرض... ولم يتمكن اليهود من الفرار...».

وفي تقديم مرثية داود هارون بن حساين المكناسي قال كاوفمان ناشرها في مجلة الدراسات اليهودية عدد **37** سنة **1898**:

Jusqu' ici nous connaissions seulement par la relation de Samuel Romanelli les terribles cruautés exercés contre les juifs du Maroc. Mais les souvenirs des horreurs

de cette époque c' est aussi conservé dans d' autres documents nefastes dans le calendrie historique juive, dans ces elgies qui ont rattachés aux chants de deuil consacré au 9. Ab

إن هذه المرثية المذكورة هي رواية يهودية لأحداث الفتنة التي عمت مدن المغرب إبان مبايعة السلطان مولاي اليزيد. والشاعر في آخرها يعلن أن ما حدث ليس إلا عارضا، وأن السعادة ستتحقق للطائفة بمجيء المسيح المُخَلِّص ابن داود. وقد أفرغها ابن حساين في قالب قصائد التاسع من شهر آب، ذكرى خراب الهيكل رمز يهودية الدولة عند اليهود.

إن ابن حساين يضع حدث الفتنة في سياق فهم الطائفة للتاريخ كما قلت سابقا، ومن شأن النكبات صغيرة كانت أوكبيرة أن تحقق تماسك الطائفة وتجعلها تعيش تاريخا خاصا في سياق التاريخ اليهودي، تاريخ السند الفاعل بالنسبة لها، وهي بهذا تعيش تاريخين في نفس الوقت: تاريخها اليهودي الخاص، وتاريخها في إطار تاريخ البلد (المغرب) الذي هي جزء لا يتجزأ منه.

يقول ابن حساين في مطلع قصيدته:

إلْ عوبْري دِرخْ إقـــرأَه مـــيْ شَمَعْ كـــــزوتْ ميْ رأَى
(إلى عابري الطريق أردد من ســـمع مثل هذا ومن رأى)
يـــللـــة إكَبِّيرْ وُكِينـوتْ علْ تيطـــوان شَرا(ه) مدينوت
مـنًّا(ه) هـتخيل فَرعُوت فِـــــتهـــلك إِشْ أرتْـــا(ه)
(نواح أنشيء ومراثـــي عـــلى تـطوان أميرة المـــــدن

منها دخل الفراعنـــــة ومنها تأججت النار في الأقاليم)

وعند مقارنة النصوص العبرانية السالفة الذكر بما ورد في مصادرنا المغربيـة العربيـة عن أحـداث تطوان زمن السلطان مـولاي اليـزيد نسـجل الملاحظات التالية:

أ- لقـد كـان وصـول السلطان إلى تطوان يوم السـبت الأعظم حـسب المصادر العبرانية، وهو أمر يتعارض وما جاء عند السكيرج (انظر تاريخ تطوان لمحـمـد داود، المجلد الثـالث ص **179**) والضُّـعَـيف. وقـد ذكـرا أن وصـول السلطان كـان يوم الخـمـيس، وأنه صلى الجـمـعـة بـالمسلمين وسـمى نفسه بمحمد المهدي.

ب- النصـوص العبرانيـة تؤكد على كـون السلب وقع يوم السـبت الأعظم بينمـا نجـد السكيـرج يورد أن النـهب بدأ يوم الخـمـيس ، وأن أهل تطاوين استجاروا بدار الشيخ الصالح المجذوب سيدي عبد الله الحاج البقال مخافة اندلاع النهب إلى ناحـيـة المسلمين (انظر تاريخ تطوان م**3** ص:**180**). وهنا نسجل أنه باستثناء ابن إبراهيم بن عطار الذي أورد رومانيللي رسالته، التي كان بعث بها إلى والده المقيم في الصويرة، فإن كل الذين وصلتنا نصوصهم المتعلقة بأحداث تطوان **1790** لم يشـهدوا الوقائع المذكورة، مما انعكس على الأخبـار التي أوردوها، فـجـاءت مضطربة، فـغـرضـهم لم يكن التـأريخ للنازلة بقدر مـا كـان استـغـلال مـعطيـاتها كنكبـة تحـقق للطائفـة مـزيدا من التماسك، وتكَفِّر لها خروجها عن سياق تاريخها المنشود.

ج- انطلاق النـهب والسلب يتـعـارض والطمـأنينة التي ورد ذكـرهـا في

النصوص العبرانية من انشغال اليهود في دفن ذخائرهم، ويتعارض مع ما ذكروه من استقبالهم للسلطان يوم الجمعة عند مشارف باب النوادر، حاملين الهدايا. فالسلطان ورد على تطوان يوم الخميس.

د ـ الضعيف يذكر أن النهب طال الملاح، ولم يتحدث عن قتل أكثر من يهودي سيق إلى السلطان ليقتص منه بسبب سَبِّه أحد الشرفاء. وهذا الأمر يتعارض مع ما جاء في النصوص العبرانية من إبادة لكثير من اليهود (انظر تاريخ الدولة السعيدة (في حديثه عن مولاي اليزيد).

هـ ـ نجد المصادر العبرانية المغربية تتفق مع المصادر العربية المغربية (الضعيف مثلا) في ذكر حادث تعليق ثلاثة من اليهود في مكناس وقتل الحزانْ فَخُّه أو بَكُّه (الحسن بخه)، والمصادر العبرانية تذكر أسماء هؤلاء الثلاثة وهم: بنيامين بن سمحون، ويعقوب بن سعدون، ومرديخاي الشريكي أو الحزان باكة أو **Paco** الذي ذكر رومانيللي أنه كان مقربا إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وأن هذا الأخير كان يقول: «لو أقدمت على مجازاة مرديخاي لأعطيته كل بيت المال ولم أوفه حقه». وقد خصه ابن حساين المذكور أعلاه بقصيدة مدح وردت في ديوانه المطبوع في أمستردام، ذكر فيها أن كلام مرديخاي يَقِرُ في قلب الملك كالمسامير، وهوأمر دال على خطورة هذا الرجل. ونحن نعلم أن مشاكل ما كانت قد وقعت بين مولاي اليزيد وأبيه سيدي مُحمد بن عبد الله، وأنه التجأ إلى جبل العلم مُتحصنا، وأن تلك المشاكل كان سببها تغلغل أهل الذمة وخصوصا تجار السلطان في تسيير الدولة، الأمر الذي جعلهم شوكة تدمي كل من نشد الإصلاح.

وبالإضافة إلى تلك الأسماء التي ورد ذكرها في المصادر العبرانية هناك إبراهيم بن زكري وموسى جميلة.

إن حملة الاغتيالات التي طالت بعض وجهاء اليهود على عهد السلطان مولاي اليزيد تدخل ضمن حملة تطهيرية إصلاحية. لقد كان السلطان يروم الحد من تغلغل هؤلاء في اقتصاد البلاد، وأغلبهم إن لم أقل كلهم كانوا من تجار السلطان، كانوا يوجهون اقتصاد البلاد وعلاقاتها مع أوربا. وتذكر المصادر العبرانية أن السلطان مولاي اليزيد أخذ مال هؤلاء والأموال التي كانت مودعة عندهم من طرف الغوييم (: غير اليهود).

أما عن توجهه إلى تطوان قبل غيرها فلم يكن إلا لكونها أقرب المدن إلى جبل العلم حيث كان مقيما، ثم إنه كان يروم محاصرة سبتة. وقد فعل.

هكذا يكون الأمر قد تعلق بفتنة وليس بملاحقة وتقتيل واستئصال. فقد استغل الذين كتبوا عن هذه الفتره الطابع الحزين الذي يجعل النصوص العبرانية حول المرحلة تدخل في إطار أدبيات بكائيات التاسع من شهر آب (ذكرى خراب الهيكل)، ووظفوها في إطار إنتاج تاريخ دموي لهذا السلطان المصلح الذي لم يحكم سوى سنتين فقط.

لكن الأمر لم يكن في تطاوين فتنة فقط. ونسجل أن ما حدث، كان فتنة لا غير، طالت رؤوسا بعينها من أفراد الطائفة كانت على ما يبدو من شبكة مرديخاي الشريكي المذكور. والفتنة المذكورة طبيعية في أزمنة انقلاب الحكم خاصة حينما لا يكون الإجماع على ولي للعهد حاصلا. وأؤكد هنا أن تلك الفتنة شكلت استثناء في تاريخ المدينة. ولست مع الذين يشبهونها بالهرج

الذي حدث في المدينة إبان زحف الجيش الإسباني إليها في حرب **1860**.

وكثيرة هي النصوص التطوانية العبرانية والعربية التي تجمع على نموذجية العلاقة التي تجذرت بين المسلمين واليهود في تطاوين.

إن أغلب الساكنة التطوانية يهودية كانت أم مسلمة، هي من أصول أندلسية اكْتَوَتْ بنار الطرد والإبعاد عن أرض الأندلس، وعانت الأمرين في طريق اندماجها مع العنصر غير الأندلسي في هذا البلد الذي التجأت إليه. وقد أدى ذلك إلى نشوء علاقة خاصة قل نظيرها في باقي المدن المغربية.

وفقط في ذلك السياق من التساكن والتعايش يمكن أن نقرأ هذا الكلام للمؤرخ الفقيه الرهوني:

«تطوان صار مركزا لليهود، وكانت لهم اليد في صيرورة تطوان بلدة كبيرة بما عندهم من الاقتصاد والحزم والجد في الأعمال وحب السعي في اكتساب الفلس ومعرفة الأشغال الكبيرة... وانضم اليهود المهاجرون من الأندلس لليهود المستوطنين قبلهم»

وقوله في حديثه عن لفظة «الرقاقة» في معجم الألفاظ المستعملة في تطوان الذي ورد في كتابه عمدة الراوين في تاريخ تطاوين:

«الرقاقة نوع من الخبز يصنعه اليهود في عيد الفصح ويهدون منه لأحبائهم من المسلمين».

إن كلام الرهوني واضح ولا يحتاج إلى توضيح، وهو يلخص كثيرا من الكلام حول العلاقات بين أهل الملاح وأهل البلد من المسلمين، وهو كذلك يمثل شهادة رجل فقيه.

لقد نمت الطائفة اليهودية في تطاوين وأسست لها بيعات، وتعدد أحبارها، واتسعت رقعة مقبرتها، وتشابكت علاقاتها بالطوائف البعيدة، وصاغ لها رِبِّيوها وحاخاماتها فتاوى تناسب النوازل التي أفرزها واقعها...

ورأيت هنا أن أقدم هذا التقرير الذي كتبه في **5** مارس **1889** إسحاق بن شمول، وكان مدرسا في مدرسة الاتحاد في تطاوين. والتقرير عن الأعياد الدينية اليهودية في هذه المدينة. و هو يوجد في أرشيف الاتحاد الإسرائيلي العالمي **Archives de l'Aliance Israelite International. Tétouan, Liasse LXIV E,981.**

وقد أوردته سارة ليبوفتشي في حولية يهود تطوان. و قد ترجمتُه بعد أن حصلتُ على نصه. وإذا كنت أشدت سابقا بالجهد المشكور الذي بذلته الباحثة المذكورة في نفض الغبار على جملة من المواضيع المتعلقة بيهود تطاوين، فإنني مع ذلك أسجل ملاحظة حول كتابها حولية يهود تطوان، وهذه الملاحظة تتعلق بالأسلوب الذي صيغت به هذه الحولية **Chronique**، إن نَفَسَ أسلوب الكتاب جاء بعيدا عن أسلوب الكتابة التاريخية كما عهدتها عند كتاب الحوليات من يهود المغرب، وأنا هنا لا أشكك في **Chronique des Juifs de Tétouan** بل أسجل أن هناك شيئا قد شابها.

قال بن شِمول:

«البِيَع

قبل أن أتحدث لكم عن الأعياد الديني، وعن طريقة إحيائها في تطاوين،

فقد رأيت أن أورد بعض الكلمات حول البِيَع.

لقد حُصِر عدد البِيَع في تطاوين بموجب اتفاق قديم [تَّيقَانَا(ه)]. وكانت هناك محاولة لإلغاء هذا الأمر في وقت سابق، مما طرح العديد من التساؤلات. وكان لهذا القانون الذي منع تأسيس بيعات جديدة، والذي مس الحرية الشخصية، جانب حسن تمثل في عدم تشجيع رجال الأحزاب [الفِرَق]، وكانوا كثيرين زمن صدوره، على تأسيس بيعات جديدة لمجرد أدنى نزاع، أو لمسألة محبة خاصة. وقد تم احترام ذلك الاتفاق إلى حد الآن، ومن المحتمل أن يستمر احترامه إلى أجل غير محدد.

يوجد في تطاوين ست عشرة بيعة. وهي عامة دور كبيرة، تعيش فيها عائلتان أو أكثر يتم تخصيص الطابق الأرضي منها للصلاة.

وأول شيء يواجهنا حين نلج هذه المصليات هو ضيق الفضاء؛ فنجد ساحة من **16** أو **20** مترا مربعا تنفتح عليها غرفتان أو ثلاث ضيقة وممتدة، تجعلنا نخمن المكان المخصص للمؤمنين. ويوجد طِبا(ه) [الكرسي الذي تُقرأ عليه التوراة في البيعة] في جانب من الساحة المذكورة، وهو مصنوع من خشب عادي مصبوغ باللون الأخضر. وداخل الغرفة الكبيرة من البيعة يوجد الـ"إيخَالْ"؛ وهي خزانة واسعة من الخشب المصبوغ تتسع لكثير من الأسفار، عرضها **30** أو **40** سنتمترا.

يجلس المؤمنون على كراسي طويلة نسبيا، لم يحدد فيها مكان كل فرد. وتتم الإضاءة دائما بالزيت أو النفط في كؤوس... وفي بعض البيعات يضاف مصباحان أو ثلاثة تُسرج بالنفط، لكن هذا نادر.

رأس السنـــــة

لدي قليل مما أقوله لكم عن عيـد رأس السنة. ومن الليلة إلى المساء لا أرى شيئا مميزا إلا الفواكه والخضراوات التي تؤخذ بترتيب مضبوط حسب الشريعة.

وفي اليوم الموالي في البيعة، وخلال الصلاة، وبعد خروج تابوت العهد، يقف قوَّاس الكنيس وسط الساحة، ويشرع في بيع المِتْصفوتْ بالمزاد. ويكون للمشتري التَّمتُّع بها من ذلك اليوم وإلى حدود عيد المظال.

وفي عيد المظال تباع المتصفوت مرة أخرى لمدة تمتد ستة أشهر.

وطريقة الدعوة بالقرن (الشوفار) تثير الانتباه أيضا؛ فـ(التِّكيخوت) والـ(كِباريم)، تنفخ كما في باريس، أما (التِّروهوت)، فيردد فيها المُصَفِّر مقطع (طو) بقدر ما يسمح له به نَفَسُهُ.

والنافخون في (الشوفار) كثيرون في تطاوين. فكل الناس يعرفون شيئا عن ذلك. ويقوم الصبية طيلة شهر أيلول بلغط جهنمي سواء بقصبة يحاكون بها الشوفار، أوبشوفار حقيقي يصنعونه من قرن الأكباش. وهناك من الناس من ينفخ بالشوفار بطريقة معتبرة.

واليهود المخلصون لا يفارقون ولو للحظة كتب صلواتهم خلال يومي رأس السنة. وليس عليهم إلا أن يرددوا مرتين في اليوم كتاب المزامير.

يومْ كِبُّور (يوم الغفران)

ونصل إلى يوم الغفران، وهو الأكثر احتفالية عند يهود العالم أجمع.ومن عادة اليهود المخلصين الاستحمام ليلة عيد الغفران حتى يستقبلون اليوم

الأكبر بطهارة. ويتم تناول العشاء الذي يسبق الصيام عادة على الساعة الرابعة. وتظهرالديوك والدجاجات التي ذبحت بالأمس في وجبة العشاء.

وقبل مغيب الشمس تُستبدل أحذية الجلد بأحذية القماش ويتم التوجه إلي البيعات. وأول ما يطالعنا في الشنوغة نظافة كل الحاضرين. فقد استحموا قبل المجيء إلى الصلاة. وللبيعة مظهر آخر في هذه المناسبة؛ فالأضواء فيها مُسْرَجة، وكؤوس المصابيح فيها مملوءة بالزيت.

ومباشرة بعد صلاة الظهيرة تُخرج ثلاثة أسفار من الإيخال (الخزانة)، ويُشرَعُ في حفلة كُولْ نِدْري. وتمتد صلاة المساء زهاء ساعتين ونصف.

وفي فجر اليوم الموالي، يُشرع في صلاة الصبح. ولا يمكن الشروع فيها باكرا؛ لأنه يتعين الحرص على قراءة "الشِّماع" في وقت محدد حسب الشريعة.

ونسجل أن "الشِّماع" تقرأ كل يوم طيلة السنة سرا، ولا تقرأ جهرا وبشكل جماعي إلا يوم الغفران.

وللحزان مهمة شاقة طيلة هذا اليوم، ولهذا غالبا ما يساعده حزانان آخران يجلسان بجانبه، ويعوضانه من وقت إلى آخر.

وكان كثير من هؤلاء يمضون يوم الغفران وقوفا، وكنا نجد في كل بيعة ثلاثة أو أربعة أشخاص تلك عادتهم. وينبغي أن نسجل هنا أنهم يستمرون واقفين بكل حدود المصطلح، لايتكئون على كرسي ولايلمسون الحائط بظهرهم، أخمصُ أقدامهم فقط هي التي تلامس الأرض. وقد اختفت هذه العادة، ولا أعرف رجلا واحدا احتفظ بها.

ويمثل وقت النـَّهِلاه ذروةً؛ يتم ذكر آخر **Vailador** كاملا من طرف المؤمنين يرافقهم الشوفار، وينتصب شعر الرأس عند سماعهم ، وتنهمر الدموع بغزارة، ويكون المشهد مؤثرا جدا: أكثر من مائة شخص صائم منذ أربع وعشرين ساعة، قد بلغ تعَبُهم مداه منذ لحظات سابقة يقفون الآن بحيوية طالبين المغفرة من الرب. وبمجرد إشارة طفيفة يشرعون في ال **Vailador**. إنهم لا يُنشِدون شيئا، إنهم يصرُخون، ووسط جَلَبَتِهم ينطلق صوتٌ من شوفار أحد النافخين يستولي على ذلك الهَرج ويُعلِنُ نبراته الرنانة.

- **<u>السُّوكوت أو عيد المظال</u>**

وفي اليوم الموالي ليوم الغفران مُباشرةً يُشرع في الانشغال بعيد المَظَال. وأول ما يُطرح الـ(سوكاه) والـ(لولاب) فتمتلئ أزقة الملاح بالقصب، ويُقبِلِ الناس على اقتنائه بسرعة. ولا يستريح أرباب الأسَر لحظة واحدة، فليس أمامهم سوى أربعة أيام ينبغي خلالها إعداد كل شيء لذلك العيد الكبير.

وعلى كل أسرة أن تُعِدِ عريشا. وقد تم اختصار العرائش لتصبح فقط سطحا من القصب مغطى بورق الرند. هذا هو شكل (السوكاه) عند ثلاثة أرباع يهود تطاوين. وهناك من العائلات من لا تزال على عادتها القديمة، فتراها تعتني برونق المظال فتنمقه وتزوقه.

وتقوم كثير من العائلات ليلة يوم **Hochahana Rabba** بتنظيم مِيشْماراه (مأدبة) يدعى إليها الآباء الأقربون والأصدقاء.

وتُعرض خلال المشماراه مائدة غير مرتفعة وغير مغطاة بأي سِماط ولو كان من الكتان، توضع وسط الغرفة، وتُشعل فوقها شموع، ويحيط بها رجال قعودا يقرأون البِراشاه؛ [وهي قسم من أسفار موسى تُقرأ أيام الإثنين والخميس، وفي الأسبات في البِيَع]، ويقرأون الزُّهار والمزامير. ولا ينفض الجمع إلا عند الساعة الثالثة أوالرابعة، وهوالوقت الذى يتعين فيه التوجه إلى الشنوغة.

وتُعرض الأسفار دائما على الكرسي في البيعات، كما في الأيام الأخرى من المظال والـ **Hochahamot**. وفقط بعد كل دور (هَكافاه)، يقوم قَوَّاسُ الكنيس بتعطير كل سفر على حدة، وفي يده مِبخرةٌ تحرق فيها الخزامى. وهذه العادة قديمة جدا، وتُذَكِّر بما كان يقوم به الحبر الأعظم من حرق للبخور فى الهيكل.

شيمخاه توراه: فرحة التوراة أو عيد الشريعة

ونصل إلى (شيمخاه توراه). ومنذ المساء يتوجه القواسون إلى دور الأغنياء لأخذ قطع الثوب الحريرية الثمينة لتزيين البيعات. ويقضون الليلة في ذلك التزيين. ويوم الغد، يُلاحِظ المؤمنون التغيُّر الذي طرأ على البيعات؛ فالستائر معلقة في كل مكان وفي أبواب الغرف، ويكون الكرسي الذي تُعرض عليه الأسفار غاية فى التزيين بالخز والذهب، لكن الذوق الحسن ينقصه قطعا.

ويدعى الجميع إلى الأسفار، الذقن والأكثر شبابا. وبعد ذلك يغادر المخطوبون أماكنهم ويتناوبون على قراءة البِراشاه التي تم تعيينها لهم في

وقت سابق. ويُستضاء بالشموع العسلية التي تم إهداؤها للاحتفال بدخول صبي صغير إلى الكنيس.

ويمضي الأطفال هذا اليوم في زيارة كل بِيَع الملاح، بينما تزورها النساء والفتيات مساء.

وبالجملة فإن هذه العادة في توديع أعياد تِشْري الكبرى بعيد جديد لا تعجبني. وتكون هناك حركة كبيرة في اليوم الأخير من المظال أكثر من سائر أيام المظال نفسها؛ ويوسم ذلك العيد بعيد الأطفال.

وفي اليوم الموالي، يسرع القَوَّاسُون بإرجاع ما تمت استعارته من أشياء لتزيين البيعات.

الهنوكاه: (عيد الأنوار الذي يخلد انتصار المكابيين)

ويُخلد عيد الهنوكاه هنا كما في كل البقاع في سرية تامة، ولا يتم إظهار الاحتفال إلا في اليوم الأخير الذي تقفل فيه الحوانيت. وليس هناك إلا حانوتان يكتظ أمامهما الزبناء. يتعلق الأمر بالمكان حيث تباع الفطائر.

وطيلة فصل الشتاء لا يوجد في تطاوين إلا يهودي واحد مهنته الفطائر وهو يربح كثيرا لأنه الوحيد الذي يقوم بهذا العمل، ولا ينافسه إلا آخر في الهنوكاه ولمدة ثمانية أيام فقط.

واليوم الموالي للهنوكاه عطلة للأطفال إلا في مدرستنا. وسبب ذلك أن حدث في زمن بعيد أن ذَقِنا يدعى يعقوب بيمينطا لم يكن له أطفال، ففكر في تخليد ذكراه في تطاوين، فترجى من الأحبار الذين يُعلمون العبرانية للأطفال بتمتيع هؤلاء بعطلة. وكان يوزع الحلوى على كل هؤلاء الصبية. وكان

الفتيات اللواتي يعملن في الخياطة تتمتعن بنفس العطلة. ومنذ ذلك الحين والأطفال يتمتعون بحرية فائقة في ذلك اليوم، وقد خلد بيمينطا اسمه في تطاوين فعلا، ويُردد الصغار ذِكْره كل هنوكاه، كما أن الكبار يستسلمون في هذه المناسبة إلى الضحك حين يستعرضون حماقاتهم حين كانوا صغارا.

تو-بِشباط

ولا أعرف إلا إسرائيليا واحدا يحتفل بهذا العيد يوم **15** شباط وهو السيد يهودا بنغيغي، وهو من أعضاء اللجنة المحلية. وهو يقوم بهذه المِشْماراه منذ وفاة والده التي كانت في **15** شباط.

وبعد أن يقرأ الأحبار الزوهار يوزع عليهم البيض المسلوق يأكلونه مع الكعك ثم تقدم إليهم كل فواكه السنة تقريبا. ويوزع عليهم الخمر المصنوعة في المنزل؛ يوزع وَيْنا وخمرة بيضاء.

ويُدعى إلى هذا الاحتفال أزيد من مائة شخص يأخذون حين خروجهم كل ما وُزِّع عليهم من فواكه.

البوريم: (عيد إستير، يوم **14** آذار)

يتم إحياء عيد البوريم بكل الفرح الذي يستحقه وبكل التقدير...وكانت هناك عادة في مدينتنا من أكثر العادات المأسوف عليها. فقد كان أطفال كل بيعة يأتون بأحجار كبيرة يخبئونها تحت الكراسي قبل أيام من البوريم. وأذكر أنني حينما كنت طفلا كنت أمضي اليوم في البادية أجمع الأحجار الثمينة، وكنت إذا عثرت على حجر جميل ربطته بحبل وجررته إلى أن أصل إلى المدينة... لكن فيم تُسعِف كل تلك الأحجار؟ ستسألونني. والإجابة

كالتالي: حينما يقرأ الحزان الـ **Meguilla** نقرع الأحجار بغضب كلما ورد اسم هامان. وكانت لنا مِطرقات من حديد نكتريها لهذه الغاية من تاجر خردة لقاء دوانيق معدودة. وكان الرجال يُهَمْهِمُون ويصيحون ويستنكرون صنيعنا. لكننا لم نكن نعيرهم أي انتباه، فكنا نعيد الكَرَّةَ بما هو أجمل. ولحسن الحظ فإن هذه العادة قد تلاشت بعد أن عارضها كبار الأحبار، ولم يعد لها أثر يذكر.

وخلال كل أسبوع البوريم، تستسلم تطاوين للعب، ولا يترك الأطفال لعبة الورق. وكيفما كانت الحال فنحن بعيدون عن الزمن الذي كان فيه أرباب العائلات الغنية يُدَمِّرون أسرهم في ساعات قليلة بسبب لذة اللعب. وأنا أعرف أكثر من واحد ممن لم يعد في جيبهم فلس واحد فراهنوا على حلي زوجاتهم رغبة منهم في استعادة ما خسروه من أموال. وغالبا ما كانوا يخسرون المال والجواهر، ويظلون في أقبح حوج.

وإذا تم اللعب في عيد البوريم، فينبغي التصريح بالسخاء. وطيلة الوقت الذي تستغرقه صلاة الصباح يُلاحَظُ مجموعة من المكدين يقطعون الكنيس جيئة وذهابا، ويغادرونها وجيوبهم مملوءة بالفلوس.

وعدد المكدين اليهود قليل، فالمكدون في ملاحنا نادرو الوجود، وأغلب الشحاذين من عرب المدينة يقومون بدوريات داخل البيعات، ولا يخرجون منكسري الخاطر، لأن الإسرائيليين لا يقيمون أي فرق بينهم وبين بلدِيِّيهم التعساء».

ومن قراءة هذا التقرير نُكَون صورة عن الحياة التي سادت حارة الملاح،

وهي حياة بسيطة لكنها قائمة على أساس يضمن استمرار الهوية والتماسك لوسط شبه منغلق على نفسه. ولم تكن تلك المواسم إلا محطات تذكُّر للتاريخ الفاعل، تاريخ الاستمرار. لقد وصف كاتب النص فرحة الأطفال وقد أجمعوا على قرع الأحجار وكأنهم يثأرون من هامان الذي نَدَّ عن تاريخ اليهود، وذكر أن الطائفة كانت تقدم حديثي الخطبة لقراءة البراشاه؛ لقد اعتقدت الطائفة دائما أن هؤلاء المخطوبين وهؤلاء الأطفال هم حلقة في السند الموصل إلى التاريخ التام الخالص: تاريخ زمن المخلص ابن داود. لم تكن تلك الحياة كرنفالية كما يمكن أن نتصور من خلال النص المذكور، لقد كانت مُؤسسة على تاريخ، وهو تاريخ اعتقدت الطائفة أن الماضي فيه أشرف من الحاضر. إن الأمر يتعلق بأصولية تاريخية ظلت تغذي الذهن الجمعي للطائفة اليهودية فجعلته يرتد إلى نصوص التوراة والتلمود والشروح وأخبار الأسلاف في كل الأزمنة والظروف، وكأنه يحمي نفسه من الاختراق.

لكن تلك الأصولية لم تكن سكونيةً؛ فقد كانت عنصرا ساهم في إنجاز مستقبل الطائفة وإنجاح عَمَلها في أدغال الأمازون البعيدة وسهول أمريكا الشمالية الممتدة، ولم تستطع مدرسة الاتحاد الإسرائيلي أداء مهمتها كاملة في تطاوين لأن الطائفة لم تنسلخ عن أصوليتها التاريخية، لقد ظل عمل الاتحاد الإسرائيلي هامشيا إذا ما قورن بعمل البيعات. ولم تنقطع البيعات التطوانية عن تأطير اليهود التطوانيين، لقد انتقلت معهم حتى إلى العالم الجديد، وكم كان حرص اليهود التطوانيين على تأسيس فروع لبيعاتهم الأصل في الآفاق التي هاجروا إليها شديدا. وليس يعقوب برينطي الذي

سنقف على رسالته لاحقا إلا نموذجا من نماذج عديدة؛ لقد أراد برينطي أن يظل التوجيه الديني لليهود بفينيزويلا بيد اليهود التطوانيين لا بيد غيرهم.

لقد كانت حياة الملاح التطواني خاصة. وعلى عكس ما ورد في نص سابق عن التقتيل والنهب والسلب مما يذكر بالتاسع من شهر آب: تاريخ خراب الهيكل رمز الدولة عند اليهود، فقد كان ملاحا مفتوحا أمام جميع مكونات المجتمع التطواني؛ يلج المُكدون المسلمون بيعاته فتنهال عليهم الصدقات، ويبتعد عنه الأطفال الصغار إلى حدود البادية لينتقوا الأحجار المناسبة الرنانة لاستعمالها في إظهار الحنق على مجرد ذكر اسم هامان رمز الشر عندهم، و يعودون من رحلة بحثهم يجرون الحجر المناسب دون أن يعترض طريقهم معترض. إن الأمر على ما يبدو متساوق مع ما ذكره الفقيه الرهوني، فقد كانت هناك علاقة خاصة بين يهود الملاح التطواني وبَلَديِّيهم من المسلمين، وهي علاقة انتبه إليها رومانيللي وغيره من الرحالين الذين وفدوا على تطاوين.

ولما كان الأحبار عصب استمرار الروح اليهودية في فضاء الملاح، فقد انتخبت من قائمة أسمائهم الطويلة جدا، الربي إسحاق بن الوليد.لقد امتد تأثير الربي إسحاق في الشرق وأوربا نظرا لملاءمة الفتاوى التي أصدرها لروح العصر؛ لقد كان نزاعا إلى التخفيف والتيسير. وعلى الرغم من تكوينه التقليدي، ساند الربي إسحاق ابن الوليد مدرسة الاتحاد الإسرائيلي العالمي التي تم إنشاؤها في تطاوين سنة **1860** ، وسجل أبناءه من زوجته الثانية سميحة بيباس، الفاسية الجذور، بالمدرسة المذكورة. ولولا إقدامه على ذلك لما

سجل يهود تطاوين أبناءهم في مدرسة الإتحاد العالمي الغربية الطابع ، الدنيوية المناهج والمقررات. لقد رأى الحبر إسحاق ابن الوليد أن المدرسة المذكورة تتكامل مع المدارس التقليدية التي كانت متعددة في تطاوين. ويحكى أن الربي إسحاق تعلم بعض اللغات من متابعته لما كان يدرسه أبناؤه. وبالإضافة إلى هذا الدور الطليعي الذي كان للربي إسحاق، والذي لم يعهد في غيره من أحبار الطوائف اليهودية الأخرى، كانت للربي إسحاق، في أذهان يهود تطاوين، وحتى في أذهان مسلمي المدينة، صورة الحبر الولي، تلتمس النساء العقيمات بركته، و تحرق الشموع عند شاهد قبره (انظر ما كتبه السموأل بنعيم في الصفحة **184** من مؤلفه **Le pelérinage juif des lieux saints au Maroc. Histoire de tous les Tsadiquimes dont les tombeaux sont eparpillés au Maroc** والمنشور في الدار البيضاء سنة **1980**، وانظر ما جاء في حولية يهود تطاوين،ص:**99**).

كانت وفاة الربي إسحاق في التاسع من شهر آذار من سنة **5630** لبدء الخليقة (**1870**). وحين وفاته، عم الحزن كل مدينة تطاوين، و شيع جنازته يهود ومسلمون (حسب الحولية المذكورة)، وتقدم الموكب الحبر الأعظم إسحاق ناحون، والقاضيان فيدال إسرائيل، ويوسف الحجوي، وكل الوجهاء. ودفن بمقبرة قشتالة.

كان الربي إسحاق شديد الارتباط بتطاوين، وتعتبر الفتاوى التي دونها في كتبة العديدة، التي لم يطبع منها إلا كتابه "فيومير إسحاق"، من أغنى

المصادر في التأريخ لليهودية المغربية التطوانية (السيفردية التطوانية)، ولمجتمع الطوائف اليهودية في باقي المدن المغربية الأخرى. رحل الربي كفيره من أحبار طائفة يهود تطاوين إلى الشرق العربي، وزار القدس وبعض المدن الفلسطينية الأخرى، لكنه أقفل راجعا إلى أورشليمه الصغيرة. ولازال سبب قراره هذا مجهولا إلى الآن، وليس يفسرفيما أرى إلا بالسبب الذي تحقق لدى غيره من أفراد الطائفة التطوانية التي انتقلت إلى العالم الجديد وظلت عيونها تواقة إلى التملي بأنوار تطاوين، أورشليم الصغيرة، حيث تماسكت الطائفة، وتحقق لها تاريخ مكنها من تحمل سند اليهودية السيفردية، وحيث كتب لها الاستمرار.

من تطاوين

إلى بيعات الشرق وأوربا

أطرت البيع الطائفة اليهودية في المغرب، ورسمت معالم تاريخها، فنظمت شؤونها الدينية وأحوالها الدنيوية كما حكمت علاقاتها داخل المملكة الشريفة، وصلاتها ببيع اليهود خارج هذه المملكة.

لقد كانت تلك البيع عنصر تماسك بالنسبة للطائفة، وكان لها دور في رسم موقف الطائفة من الآخر غير اليهودي لا يقل عن الدورالذي كان للزوايا الدينية في تأطير المغاربة المسلمين ضد جحافل دار الحرب، والحفاظ على كثير من جوانب الهوية المغربية. وإلى تلك البيع وفد العديد من مبعوثي بيعات الشرق ملتمسين المعونة المادية، وأحيانا الاستشارة الفقهية.

وإذا كان التأريخ لدور بعض الزوايا الدينية المغربية قد حظي بعناية الباحثين المغاربة، فإن التأريخ للبيع اليهودية المغربية ظل وإلى الآن غير مطروق، شأنه شأن التأريخ ليهود المغرب في إطار تاريخ المغرب. ورغم تعدد الدراسات المقدمة عن تاريخ يهود المغرب، فإننا نجدها حافظت على نسق واحد، ودافعت عن أطروحات موحدة إلى درجة أن الواقف عليها يخالها أعمالا مكرورة. والواقع أن التأريخ ليهود المغرب ظل موجها بأفكار مؤرخي الاستعمار الذين حاولوا جاهدين التركيز على تقديم تاريخ طائفي للمجتمع

المغربي يفصل بين بربر وعرب ويهود.

هكذا وجدنا تلك الدراسات تجتهد في تأكيد انعزال يهود المغرب في ملالح متواضعة وضيقة، وتركز على قانون الذمية، وتتوسع في الحديث عن فترات خرق هذا القانون، فتحيل إلى نص صاحب المعجب في إلباس اليهود لباسا مميزا على عهد الموحدين، وتركز على قضية يهود بني رقاصة على عهد المرينيين، وعلى ما كان من أمر فتوى أبي عبد الله المغيلي، وتسرف في الحديث عن فترة مولاي اليزيد... وتتفق في الحديث على بعض أفراد الطائفة ممن كانت لهم حظوة ومكانة عند بعض السلاطين، وتهتم بموضوع احتكاك أعضاء الطائفة بكل وافد يفد من وراء البحر، وتلامس بعض مظاهر النشاط الاقتصادي للطائفة، ولا تولي لتاريخها الثقافي والعلمي كبير عناية، وحتى إذا قاربت هذا النشاط الثقافي للطائفة، لا تدرسه في إطار الثقافة المغربية الموسومة بالتعدد داخل الوحدة، فلا تهتم بإبراز الخصوصيات المغربية لهذه الثقافة؛ فكل ما أنتجه يهود المغرب بالنسبة لها حلقة من حلقات الثقافة اليهودية عامة، حافظت على إرث الأندلس، فلم تضف، ولم تتماهى مع تراث البلد، فكانت هامشا ثقافيا لا غير.

وبالجملة فإن هذا التاريخ المقدم للطائفة اليهودية المغربية يحتاج إلى تمحيص ومراجعة في إطار تاريخ المغرب العام، وبمفهومه الشامل.

ومن ثم فإن التأريخ للبيع اليهودية ودورها في تأطير الطائفة اليهودية، ورسم معالم علاقتها فيما بينها، وعلاقتها بطوائف اليهود في العالم، وموقفها من المخزن، ووقوفها مدافعة عنه داعمة له في بعض الفترات، ومحاربة له

داعمة لغيره في أخرى، يكتسي أهمية خاصة.

ومن بين المصادر التي تسعف في تتبع حركة يهود الطائفة اليهودية المغربية وعلاقتها بطوائف العالم الأخرى تقاريض الكتب.

تقدم التقاريض التي كان يحرص يهود المغرب على طبعها في مقدمة كتبهم معلومات مهمة للمؤرخ؛ فهي لا تقدم فقط إشارات حول مؤلف الكتاب، ومكانة المُؤَلَّف، بل تقدم كذلك إشارات إلى الطائفة التي ينتمي إليها ذلك المؤلِّف ومدينته، وإشارات إلى علاقة المُقَرِّضِ بالمؤلِّف، إلى غير ذلك من الأمورالتي تمكن من رصد حركة أعلام الطائفة داخل المغرب وخارجه. فمثلا، نجد الواحد منهم مذكورا ضمن طائفة صفرو في تقريض، وضمن طائفة يهود تطاوين في تقريض كتاب آخر بعده، وقد نجده معدودا ضمن طائفة يهود الأسكندرية أو ليفورن أو إزمير أو جبل طارق في تقريض كتاب رابع أو خامس...

وإذا وقفنا على الكتب التي ألفها يهود تطاوين في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، نجدها قليلة إذا ما قورنت بما ألفه يهود تطاوين في القرنين السابع عشر والثامن عشر، على الرغم من ظهور نوازل جديدة على مجتمع الطائفة التطاونية مثل نازلة الهالكين وراء البحر، وزواج اليهوديات بالمسيحيين... ولعل من أسباب خفوت حركة التأليف عند يهود تطاوين في القرن التاسع عشر؛ باب الهجرة الذي فُتِح على مصراعيه. وإذا كانت الهجرة في القرنين السابقين تمت إلى بلاد تَيَسَّر فيها طبع الكتب (أوربا والشرق العربي)، فإن الهجرة خلال القرن التاسع عشر كانت إلى أماكن منعزلة في

أمريكا، وحتى بعض العائلات التي كانت تنظم أمر طباعة المؤلفات العبرانية المغربية مثل عائلتي برينطي وابن أموزيغ، أصبحت تهتم بتنظيم عمليات الهجرة إلى الأمريكتين، وتهتم بأعمال حرة أخرى. ولقد كان ذلك الخفوت في التأليف والنشر من مسببات مسخ الهوية الثقافية ليهود المغرب، وانقلاب دور اليهود المغاربة من فقهاء السيفراد إلى تلاميذ الأشكيناز. هكذا سينحصر دور البيعة في وسط يهود المغرب من مؤسسة للتثقيف والحفاظ على الهوية، إلى مؤسسة لأداء القداس لا غير. وهكذا سيقبل يهود المغرب على الدرس النظامي داخل مؤسسة الاتحاد الإسرائيلي العالمي، والتي كانت تهتم بالدرجة الأولى بتكوين اليهود تكوينا أوليا ومهنيا، حتى أننا وجدنا من بين **387** تلميذ خريج من مدرسة الاتحاد الإسرائيلي العالمي سنة **1870** سوف يمكث بتطوان **120** فقط.

ومن المؤلفات العبرانية ليهود تطاوين التي وقفت على تقاريضها:

"زكوت أبوت" لإبراهيم بن يهودا كورياط التطواني أصلا، والذي تنقل بين مدينة الصويرة وجبل طارق وليفورن وتوفي سنة **1806**، وطبع كتابه هذا في **Pise** سنة **1812**.

"رحميم بِشوتيم" لرفائيل حاييم موسي بنعيم التطواني مولدا ونشأة، والذي انتقل إلى طبرية، وعاد إلى جبل طارق فعُد من أعلام طائفته. وكتابه المذكور طُبِع بتونس سنة **1910**، وهو في النوازل.

"فَيُومِرْ يسحاق" لإسحاق بن الوليد حبر تطوان المتوفى سنة **1870**، وهذا الكتاب طبع في ليفورن سنة **1876** وهو في النوازل الفقهية.

"شوفْرية دْيوسف" ليوسف بن دهان وطبع بالأسكندرية.

كما وقفت على كتب أخرى لغير يهود تطاوين وردت فيها أسماء مقرضين تطوانيين.

وصفت مدينة تطاوين في التقاريض التي وقفت عليها بأنها مدينة القداسة والتهاليل التي تَفضلُ غيرها من المدن بكثرة بِيَعِها وتعدد أحبارها. وقد كانت في تطاوين خلال القرن التاسع عشر ست عشرة شنوغة (بيعة) تحمل أسماء أحبار تطوانيين وآخرين من مختلف طوائف يهود المغرب. وتتمايز تلك البيع فيما بينها بتمايز مواقف ورُؤى هؤلاء الأحبار.

وهذه البيعات هي: بيعة يعقوب بن ملكا، بيعة إسحاق بن الوليد، بيعة موسى بن شطريت، الذي لعب دورا خطيرا خلال حرب تطوان سنة **1860** ، بوقوفه إلى جانب الجيش الإسباني مما جعل قادة ذلك الجيش يقدمون له شهادات اعتراف ويُؤثرونه على غيره، ويكلفونه بأمور إدارة المستشفيات وتموين الجيش... كما كانت هناك بيعة يهودا أبنصور، وبيعة فيدال بيباس، وبيعة إبراهيم أبي درهم، وبيعة يهودا ناحون، وبيعةإسحاق ناحون، وبيعة إبراهيم الناعوري، وبيعةإبراهيم بيباس، وبيعة سليمان أبي درهم، وبيعة موسى إسرائيل، وبيعة سليمان ناحون، وبيعة فيدال إسرائيل، وبيعة يوسف أبي درهم، وبيعة اللاوي.

وتفيد التقاريض بأن تطاوين كانت تحظى بتبجيل جميع بيعات اليهود داخل المغرب وخارجه. فمثلا نجد الكاؤن إبراهيم فلاجي من إزمير يقول في تقرضه لكتاب "شوفرية ديوسف بن دهان" التطواني:

"تطوان مدينة كبيرة، بها حكماء كُثْر وكُتابٌ مُنشِئون، هذا يعظم هذا جلالا وفخامة... لهم في أعماق الهلاخا ما لا يَعُدُّ الفم نُقَطَها الثمينة..."

ليس هذا فحسب، فإن تطاوين حسب مُقَرِّض آخر لنفس الكتاب ممثل لطائفة طنجة، مردخاي بن جيو، مدينة الأحبار الفضلاء الذين سَرَتْ على ألسنتهم المعجزات، وليس يوسف بن دهان إلا واحدا منهم فَتَح عينيه بينهم فَتَفَتَّقَتْ أمامه الأنوار وتجلت له الأسرار...

وسوف تتكرر تلك الأوصاف بفارق طفيف في باقي كلمات المُقَرِّضين لكتاب ابن دهان، وكان من بينهم يهود تطوانيون أمثال السموأل ناحون، والسموأل إسرائيل، كما كان منهم السموأل العسري من طائفة يهود جبل طارق، والشاعر الحبر رفائيل موسى الباز حبر طائفة يهود صفرو، ورفائيل أبنصور، وبنيامين سيريرو، وإسحاق ابن دنان، ومتياهو سيريرو، ويوسف سيريرو، وسليمان ابن دنان من طائفة يهود فاس، ويعقوب بيردوغو، وموسي بيردوغو، والشاعر إبراهيم بن حساين، وحاييم مساس، والسموأل طوليدانو من طائفة مكناس، ومسعود النقاوة، ورفائيل النقاوة من طائفة سلا، ورفائيل يوسف حروش، وسليمان الصباغ، ويمين كوهن، ويعقوب بن حاييم من طائفة مَراكش. كل هؤلاء أجمعوا على فرادة كتاب يوسف ابن دهان، وكلهم أشادوا بمدينة الأحبار والكتب الكثيرة، كلهم أشادو بأورشليم الصغيرة.

وفي مقدمة الناشر نجد تأكيدا لما ورد على لسان إبراهيم فلاجي بخصوص مدينة تطاوين، فيوسف بن دهان من أرض حصن الجبابرة، مدينة

عظيمة، مدينة الحاخامات والكتاب التي تحتل مكانة عند الملك وتسمى تطوان.

لقد كانت سلطة الأحبار التطوانيين الدينية تتعدى ملاح طائفة تطاوين لتعم باقي طوائف المغرب، وقل ما نجد كتابا مطبوعا لحبر من أحبار المغرب غير مُقَرَّضٍ من طرف أحبار تطوانيين. فمثلا نجد كتاب "ملحمه متسفاه" لإليعازر الأبيلي السلوي(**1714ـ1761**) والمطبوع بليفورن مُقَرَّضا من طرف أربعة من كبار أحبار تطاوين في نهاية القرن الماضي، ويتعلق الأمر هنا بيعقوب بن يوسف بن ملكا، وأفرايم بن إبراهيم مونصونيغو، ويهودا بن يوسف أبي درهم، ويهودا بن إبراهيم كورياط، وكانت لكل هؤلاء علاقات مع أحبار المغرب، وذاع صيتهم في الشرق العربي، كما أن المشرف على طبع الكتاب المذكور هو أحد أبناء إليعازر الأبيلي، وهو يوسف الأبيلي نزيل تطاوين. كما أن الناشرَيْن.هما يهوديان من أصل جزائري استقرا في ليفورن، وظهر اسماهما مع أحبار طائفة إيطاليا في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وهما السموأل بن سعدون ودنيال بن سعدون. والجدير بالذكر، أن أغلب المؤلفات المغربية المطبوعة في إيطاليا في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر كانت في المدن التالية: بيزا، والبندقية، وليفورن، وكلها مدن نشطت فيها التجارة وازدهرت مما جعلها قبلة لليهود في العالم المتوسطي. ويكشف هذا عن وجه آخر ليهود تطاوين، فهم أحبار وتجار في نفس الوقت، وكثيرة هي الإحالات على هذا الدور التجاري ليهود تطاوين في كتب الرحالة الذين وفدوا على المغرب أمثال الحبر الجنوي السموأل رومانيللي الذي قدم إليه من جبل طارق، ومكث في ملاح

تطاوين زمنا احتك فيه بأحبارها ودرس في بيعها. وكانت الصلات التجارية وثيقة بين يهود تطاوين والليفورنيين.

ومن أعلام يهود تطاوين الذين ورد اسمهم في تقاريض الكتب مع طوائف أخرى، مما يؤكد وجودهم بين ظهرانيها زمن التقريض، نذكر على سبيل المثال لا الحصر؛ يوشع برينطي، وبنيامين العسري، وإسحاق حسان، وبنيامين مامان، وأفراد من عائلة كردوسو، وناحون، وبنزكين، ورفائيل حاييم، وموسى بنعيم، الذي ذكرنا له كتابين سابقا، وقد ظهرت أسماء هؤلاء مع طائفة يهود جبل طارق. كما أن إبراهيم كورياط التطواني الذي ورد اسمه مع طائفة جبل طارق كان يتنقل بين الصويرة وليفورن وجبل طارق، وقد أشاد به رومانيللي حين زيارته له بالصويرة.

وينبغي الإشارة هنا إلى أن الموقع الجغرافي لتطاوين شجع يهودها على الإكثار من التردد على صخرة جبل طارق، وغالبا ما كانت تلك الصخرة منطلقا للسفن نحو الشرق العربي والسواحل الأوربية المتوسطية. ويحكي يوسف ابن دهان في كتابه المذكور كيف استقر به المقام في جبل طارق أياما قبل أن يستقل السفينة التي توجهت به إلى مالطا، ومنها إلى بيروت ثم إلى يافا، ليتوجه بعد ذلك إلى بيت المقدس، وليعود إلى الأسكندرية حيث سيطبع كتابه.

ومن أعلام يهود تطاوين الذين ظهرت أسماؤهم ضمن طوائف المشرق نذكر الحبر سليمان أكريش، الذي أثنى عليه رومانيللي، وذكر أنه صحبه إلى الجديدة، وتدخل له عند الملك سيدي محمد بن عبد الله. ونذكر حاييم أبرياب،

وإبراهيم الحجوي، وموسى بن عليل، وسليمان سيريرو، وإسحاق بن السموأل، وقد ذُكروا ضمن طائفة وهران بينما ورد ذكر سليمان الرومي وإسحاق اللاوي مع يهود بلعباس. ونشير هنا إلى أنه في الوقت الذي عرفت فيه تطاوين هجرة جزائرية بُعَيْدَ الاحتلال الفرنسي للجزائر، عرفت هذه الأخيرة هجرة يهود تطوانيين استقروا في وهران على الخصوص، كما استقروا في تلمسان واشتغلوا بالفلاحة والتجارة.

وهناك تقاريض ورد فيها ذكر يوسف ابن دهان، ويعقوب ابن طاطا، وإسحاق بنزكين مع طائفة يهود الأسكندرية. والملاحظ أن أغلب البيعات التي تردد عليها اليهود التطوانيون، بيعات واقعة في مدن متوسطية ساحلية مثل: جبل طارق، والبندقية، ويافا، والأسكندرية... وكلها موانئ نشيطة خلال الفترة التي نحن بصددها (القرن التاسع عشر)، غير أن هناك من يهود تطاوين من تمكن من التنقل بين البيعات الواقعة داخل أوربا من مثل بنصراف الذي كانت له علاقات متينة مع بيعات باريس. وقد أشار برينطي، في رسالة وجهها إلى ميناحيم كورياط في فينيزويلا، نقف عليها في حينها، إلى نشاط بنصراف في أوربا الغربية، وبالضبط في باريس ومانشستر. وظلت عائلة بندلاك موجهة لعلاقات الطائفة اليهودية ببيعات هولندة، وظل أفرادها مسجلين كرعايا هولنديين في تطاوين، وعين أحد أفرادها وهو السموأل بندلاك قنصلا سنة **1927**، ولم تعترف السلطات الحمائية الإسبانية ببندلاك قنصلا لفينيزويلا بتطوان نظرا لعدم اعتراف فينيزويلا باستعمار إسبانيا للمغرب.

كما أن اليهودي التطواني دنيال اللاوي توغل داخل أوربا الشرقية، ووصل إلى أوكرانيا سنة **1854**، ويُذكَر أنه صادف حربا هناك فعمل ومرافقه إبراهيم النقام التطواني ببيع الكور.

كما حظيت بيعات فلسطين بعناية يهود تطاوين. وتبرز تقاريض المؤلفات العبرانية المغربية المطبوعة في القدس وفي طبرية وغيرهما مكانة اليهود التطوانيين عند الطوائف اليهودية في المدن الفلسطينية. وكمثال على ذلك وجدنا رفائيل بيمينطا التطواني يُشرف في طبرية على طبع كتاب "مي مينوحوت" لرفائيل بيردوغو. وقَرَّضَ هذا الكتاب يهود تطوانيون أعلام مثل سليمان أبي العافية عن أحبار طبرية، ويعقوب واعكنين، ومخلوف شتريت، ويعقوب كورياط، وموسى كورياط عن يهود طائفة تطوان وسبتة...

وذكر يوسف أنتبي **José Antebi** صهر يعقوب أنتبي **Jacob Antebi** الحبر الأعظم للقدس في رسالة أرسلها لأنخيل بوليدو فيرناندیث **Angel Pulido Fernandez** مؤلف كتاب "إسبان بدون وطن، الجنس السيفردي" **Españoles sin patria, la raza sefardi** الذي نشر بمدريد سنة **1905** أن عدد السيفرديين من أصل مغربي ومغاربي المقيمين في القدس يقارب **2000** نسمة، وهم يتمتعون باستقلال خاص، ولهم حبر أعظم خاص بهم، وأوقافهم الخاصة بهم. ونشير هنا إلى أن علاقة يهود تطاوين بالقدس وبباقي المدن الفلسطينية كانت وثيقة جدا، وقد استقبلت الطائفة مرات عديدة مبعوثي تلك البلاد، مثل الحاخام الأعظم لطائفة الحَسِديم بأورشليم، الذي كان من بين الأحبار الذين

حكموا بالنبذ "الحِيريم" في حق مُهين الحبر شِم طوب ابن الوليد؛ وهو الحكم الذي أثار حفيظة القنصل الإسباني دون خوان مورفي **Don Juan Morphy** فتدخل لرفع الحكم عن المتهم الذي كان من بين محميه، لكن دون جدوى (انظر حولية يهود تطوان ص:**153-158**).

وأنى كان يهود تطاوين، في أمستردام (القدس الكبيرة)، أو في باريس أو في ليفورن أو في جبل طارق أو في طبرية أو إزمير، أوحتى في أوكرانيا، فقد ظلوا مرتبطين بأورشليم الصغيرة، وظلوا معتزين بانتمائهم السيفاردي إلى درجة جعلت بلانكا بن دهان تجعلهم في روايتها "مازال طوف" **Mazaltob** من أشرف يهود الشتات (**Paris, Edition Tombourin 1930, P. 112**). وحسب ابن دهان فإن يهود تطاوين لم يعرفوا الأسر في تاريخهم، وكان أجدادهم رجال الدولة الأندلسية، وكان منهم الفلاسفة والوزراء والأطباء، وكانوا يتحدثون لغة إسبانية تمتن صلاتهم بإخوانهم في طنجة وسالونيك ،وعلى طول البحر الأبيض المتوسط.

وتبقى تقاريض الكتب من أهم المصادر لتتبع تحرك أفراد الطائفة اليهودية التطوانية بين بيعات الشرق وأوربا.

من تطاوين إلى العالم الجديد

ظل البحث في تاريخ الطائفة اليهودية المغربية، وإلى عهد قريب، موجها بطروحات مؤرخي الاستعمار الذين عملوا على التأريخ ليهود المغرب بفصلهم عن باقي مكونات المجتمع المغربي. وبعد أزيد من أربعين سنة عن تأسيس الجامعة المغربية، لازال تاريخ هذه الطائفة ملفوفا بكثير من الظل على الرغم من الأدوار التي كانت لها خلال التحولات التي عرفها المغرب منذ نهاية القرن التاسع عشر وخلال القرن العشرين.

وإذا كانت أغلب الدراسات تتحدث عن نزيف ديمغرافي شهدته هذه الطائفة خلال النصف الثاني من القرن العشرين نظرا لاستجابة جزء كبير من أعضاء هذه الطائفة لطروحات الوكالة اليهودية العالمية، فإن القليل منها فقط أشار إلى تلك الأعداد الهائلة من يهود هذه الطائفة الذين هاجروا إلى الأمريكتين منذ بداية القرن التاسع عشر، وظلت هناك مرتبطة ببلدها الأصلي المغرب، تعيش على إيقاعه، وتبجل أولياءه.

وقد يستغرب البعض حين يسمع أن ساكنة يهودية مغربية تطوانية وطنجية، في الغالب الأعم، قد توغلت في الأمازون، وأسست تجمعات سكنية هناك منذ سنة **1824**، وأنه إلى حدود سنة **1905** قدر عدد الساكنة

اليهودية الطنجية والتطوانية التي انتشرت هناك بـ **3000**نسمة، تصدّرت لريادة الأمور الدينية اليهودية هناك.

نقرأ في جريدة البرازيل Jornal do Brasil عدد 4 نوفمبر 1987 :

Eles se autodenominam os hebraicos es sao uma populaçao estimada em cerca de 50 mil perssoas descendientes dos judeos do marrocos que vieram "fazer a Amazonia" na epoca aurea da borracha, se espalham de Belem a Guajara-Mirim, quase na froteira da Bolivia.

A memoria visual dos hebraicos esta documentada em una exposiçao actualmente montada no museo da diaspora, em Tel Aviv. Sao 60 fotografias escolhidas entre as quase duas mil tiradas por Sergio Zalis, mais um ensaio do jornalista Henrique Veltman.

ونقرأ في **Resenha Judaica** عدد **83/6/16** أن فلتمان **Veltman** المذكور أعلاه، أمضى كل شهر يناير في الأمازون رفقة المصور سيرجيو زاليس **Sergio Zalis** في إعداد بحث لصالح

Beth Hatefutsot أو متحف الشتات التابع لجامعة تل أبيب عن "تاريخ اليهود المغاربة من أصول طنجية وتطوانية، الذين سكنوا منطقة الأمازون، وبالضبط في Belem و Cameta، Abaetetuba و Santarem، Obidos، Alenquer، Oriximina و Porto، Itacoatiara، Maues، Manaus، Parintins و Juara-Mirim، Velho".

وواكب هذا الاهتمام التوثيقي بالجالية اليهودية المغربية التطوانية والطنجية بالأمازون الأعلى أبحاثٌ نذكر منها:

Preimeiros imigrantes hebreus na Amazonia لإبراهيم راميرو بنيطس Abraham Ramiro نشر في ريو دي جنيرو سنة 1987، و **Juifs Bentes** لمتيلد تغر Mathilde Tagger **Marocains au Bresil** نشر في مجلة Revue du Cercle Genealogie Juive عدد 38 صيف 1994، و **Kippur on the Amazon** لسوزان جلسون ميلر Susan Gilson Miller نشر سنة 1996 ضمن Jewish Theological Seminary، وقبل ذلك كان روبير ريكار R. Ricard قد نشر في Revue Africaine سنة 1944 مقالا تحت عنوان **Notes sur l immigration des israelites marocains en Amerique espanole et au Bresil**

وقد أحصى هذا الباحث العائلات

اليهودية الطنجية والتطوانية التي استقرت في البرازيل والبيرو وهي: أبي قشيش وأبي حديد وبنعمور وابن الباز وبينتيش وديلمار وفراتشي واللاوي ومركيز وبيريس وسالفادو وسيرويا، انضافت إليها عائلات من الصويرة والرباط والدارالبيضاء مثل عائلة عطية وعائلة بنحيون وعائلة نحمياس وبينطو والسرفاتي...

غير أن الموضوع لم يلق من الباحثين المغاربة عناية تذكر رغم طرافته وإمكانيات توظيف نتائجه في علاقات المغرب مع بلدان أمريكا اللاتينية، خاصة وأن تلك العائلات اليهودية المغربية، والتي أغلبها من تطاوين وطنجة، والتي استقرت هناك، ظلت على صلة وثيقة بالمغرب.

وقد حصلتُ خلال صيف سنة **1992** على وثيقة فريدة، أهداني صورة منها الأخ عبد الإله الفيلالي مشكورا، وذكر أنه عثر عليها عند بائع أثاث قديم بمدينة أصيلة، تصف بعض وجوه النشاط الديني والاقتصادي والاجتماعي للطائفة اليهودية التطوانية المستقرة بمدينة كاركاس بفينيزويلا أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

وهذه الوثيقة عبارة عن رسالة بعثها يعقوب. أبرينطي، وهو يهودي تطواني استقر بوهران، إلى مناحيم إ. كورياط، وهو يهودي تطواني استقر في كاركاس بفينيزويلا. وتقع هذه الرسالة التي حررت باللغة الإسبانية في **15** صفحة.

لم تصل الرسالة إلى المرسلة إليه، والسبب في ذلك أن حاملها توفي في مدينة أصيلة، وظلت الرسالة هناك إلى أن تم بيعها مع أثاث قديم. وهي مع

ذلك تطرح أسئلة عديدة؛ من بين هذه الأسئلة أنها مؤرخة بـ **6** نوفمبر **1927**، وتحمل توقيع يعقوب أبرينطي، غير أننا اكتشفنا أن يعقوب أبرينطي الذي كان مستقرا في رقم **3** زنقة الجنرال جوبير بوهران، حسب الرسالة، كان في هذا التاريخ قد أقبر في المقبرة اليهودية بتطاوين حسب ما جاء في شاهد قبره : **Jacob AParіente Fllecio el 16 Septiembre 1926**

غير أننا حين نبحث في تاريخ الطائفة الإسرائيلية بفينيزويلا نجد ما يؤكد أن الرسالة من إنشاء هذا الرجل، وأن هناك خطأ ما في التاريخ المثبت في الرسالة، أو في شاهد القبر، فقد كان ينسق بين مجموعة من الشخصيات اليهودية التطوانية ارتبطت فيما بينها بمصالح تجارية، وتمكن بعض أفراد تلك المجموعة من تولي رئاسة اللجنة الإدارية للطائفة اليهودية بفينيزويلا مثل ليون طوريل **Leon Taurel** الذي ترأسها سنة **1944**، وأعيد انتخابه ما بين سنة **1955** وسنة **1964**. وإذا كان الهدف الأساسي في رسالة برينطي هو تمكين اليهود التطوانيين في فينيزويلا من إدارة الشؤون الدينية اليهودية هناك، فإن استعراض أسماء رؤساء اللجنة الإدارية للطائفة اليهودية في فينيزويلا من سنة **1930** إلى **1996** يجعلنا نقطع بأن أفكار برينطي قد نفذت إلى تلك الطائفة، فقد تعاقبت على رئاستها أسماء لها وقعها لدى الطائفة التطوانية والطنجية مثل: بنزكوي وبنصراف وبنعروش وبنديان وبرينطي وبنعطار واللاوي وطوريل...

لقد تحدث مُنْشِئُ الرسالة عن بيعة تأسست في كركاس سنة **1890** باسم بيعة السموأل ويعقوب برينطي، وهو أمر مؤكد في تاريخ الطائفة هناك، فقد استقرت مجموعة من اليهود المغاربة من تطاوين وطنجة في مدينة برشلونة الواقعة شرق فينيزويلا منذ سنة **1844**، وحصل هؤلاء على إذن باقامة مقبرة يهودية سنة **1875**. وفي العقد الأخير من القرن التاسع عشر نشطت مجموعات صغيرة من اليهود الطنجيين والتطوانيين في **Villa de Maracaibo**، **RioChico**، **Carupano**،**Cura** و **Maracay** ، **Valle de la Pascua**، **Barquisimeto**، **Los Teques** وفي **Caracas** وإلى هذه الأخيرة وصل سنة **1894** أول تابوت للعهد **Sefer Torah** وأودع في منزل الأخوين برينطي الذي كان محلا للمراسيم الدينية. وقد ذكر بيرينطي في رسالته أن بيعة السموأل ويعقوب برينطي كانت تأسست سنة **1890**.

لقد دعا برينطي في رسالته إلى تأسيس مقبرة لليهود في كاركاس وبيعة جامعة، ودعا إلى أن يكون ذلك التأسيس قانونيا في بلد كاثوليكي كفينيزويلا. وبالرجوع إلى تاريخ الطائفة بكركاس نقف على أن الصلوات كانت تؤدى في دور خاصة مثل منزل الأخوين السموأل ويعقوب برينطي المذكورين أعلاه، وأنه تم تجميع كل المصليات في **29** يونيو **1930** تحت اسم **La Sociacion Israelita de Venezuela** وهي تجمع كل مكونات الطائفة السيفردية في هذا البلد. لقد لاحظ برينطي أن الطائفة اليهودية في فينيزويلا قد بدأت تتسع بقدوم مهاجرين جدد من روسيا

وبولونيا ورومانيا وتركيا، وهو أمر بالنسبة إليه غاية في الأهمية، وقد يقود إلى مشاكل مع الحكومة الفينيزويلية إذا لم يتخذ شكله القانوني. لكن هذا الهم لم يكن هم برينطي وحده، فقد كان يشاركه في ذلك صديقه ميناحيم كورياط، يقول: «صلاة رأس السنة ويوم الغفران: لقد فرحت للنجاح الذي حالف العيدين معا، وأشكرك على كل ذلك، كما أنني لا أستغرب للحشد الذي كان في يوم الغفران، وبعبارة أخرى، فقد تنامت الطائفة بالعبرانيين الروس والبولونيين والرومانيين والأتراك، الله يريد أن تنظر الحكومة بحِلم إلى هذا النوع من الهجرة.

والحق، أنني أفكر في نفس ما تفكر فيه بخصوص هؤلاء الناس الذين ينادي الواحد منهم على الآخر. ومما لا شك فيه أن العدد في السنة المقبلة سيتجاوزالضعف، ولذلك فإننا نحن المدعوون إلى تنظيم مسألة الصلاة **Tefila** في العام القادم، ومن حسن حظك أن تكون أنت الذي يقوم بالخطوات الضرورية لهذا الأمر. وإنك مع أخي سام والآخرين، ممن لهم حسن الإرادة والذين سينضمون إليكم، يمكنكم أن تصنعوا أشياء صلبة».

لقد وضع برينطي خطة دقيقة التفاصيل لخص فيها جملة من التجارب التي وقف عليها في كل من تطاوين ووهران؛ فبدأ بالحديث عن عصب هذه المهمة الدينية والتجارية في نفس الوقت، فدعا إلى جمع الأموال الضرورية لشراء منزل قديم غير بعيد عن مركز المدينة،ولا توجد به كنيسة رفعا لكل ما قد يعرقل تنفيذ المشروع، والبدء في فتح اقتراض بسندات لا تستوجب فوائدا تُسدد إلى أصحابها الحقيقيين. وبالمبالغ التي تجمع من تلك السندات

ومن عـائدات المقـبـرة تؤسس **Tefila del Kahal** يسـجل فـيـهـا المسـاهمـون كـمـؤسـسين، ويكتب اسم الذين يسـاهمـون بما لا يقل عن **Bs 3000** على صفـحـة من الرخام باحرف ذهبية تعلق في مكان مناسب في البيعة وفي المقبرة. ولم يكتف برينطي بذلك بل وضـع قانونا لهذه البيعة على شاكلة قانون بيعة وهران.

وقد حدد برينطي تفاصيل تشكيل البيعة: الكراسى ونوعية الخشب الذي يمكن أن تصنع منه، ومقاساتها... يقول:

Las sillas seràn hechas de madera de cedro o caoba u otra madera fuerte y en el espalda un lugar suficiente para los libros y Talet de cada cual y con una serradurita, màs en el frente una placa con el nombre del que la ocupe, estas son el modelo de las de aqui. Largo de las sillas de 5 asiento ...

لكن برينطي اشـتـرط بأن لا تتم الاسـتـعـاضـة عن المصلى التي يمتلكها وأخاه السموأل منذ سنة **1890** إلا بعد أن تتأسس بيعة الطائفة **Tefila del Kahal** وأن يتم التنصـيص في عـقـود الطائفـة الإسـرائيليـة في فينيزويلا على أنه كانت تأسست في كاركاس سنة **1890** أول مـصلى من طرف المذكورين السموأل ويعقوب برينطي باسم "مـصلى برينطي" **Tefila Pariente** وهي في ملكيـتـهـمـا دون غـيـرهمـا، وقـد تم تقـسـيم نتـاج الوصـايا **Mitsvot** والهبـات **Donativos** على أعـمـال مـتنوعـة ذات

فائدة في اليوم الذي تأسست فيه بيعة باسم **Tefila del Kahal** ولذلك ساهم يعقوب والسموأل برينطي رغبة منهما في تجنب وجود مصليات كثيرة في بلد خالص الكاثوليكية. ويتم نقل محتويات بيعة برينطي؛ الكتب والكراسي وكل ما هو مثبت في السجل إلى البيعة الجديدة، ويتم التنصيص كذلك إنه في حالة وقوع عارض يعترض سير البيعة الناشئة يمكن للسيدين المذكورين أو خَلَفهمَا استرجاع كل ما كان في ملكيتهما حسب ما هو مذكور في السجل.

ويطلب برينطي من مناحيم كورياط تسجيله كمساهم، كما يطلب إعداد صفحة رخامية تحمل اسم مؤسسي أول بيعة في فينيزويلا تثبت في مكان يليق بها.

ويبدو قلق برينطي من تعدد البِيَع في كركاس في حرصه على عدم إشراك من يمكن أن يكونوا مبعث تصدع البيعة الجديدة. لقد ذكر برينطي بيعة **Tefila Bedek Habyt** ورأى في دمجها في بيعة الطائفة **Tefila del Kahal** نوعا من إقبار البيعة الناشئة، ففي **Tefila Bedek Habayt** توجد عناصر عديدة متناقضة تطبعها الفوضى. لكنه لا يعارض الاندماج بين البيعات في المستقبل. وهنا يستحضر برينطي نموذج تطاوين ونموذج وهران حيث تعددت البيعات وتنافست المجموعات الصغرى في خلق بيعها الخاصة حتى بلغ عدد البيع في تطاوين ست عشرة بيعة، مما دفع الأحبار الدَّيَّانِيم إلى إحداث ما سُمي بـ **Tecana**. ودعا برينطي إلى ضرورة قيام الطائفة اليهودية في كاركاس، عن طريق اللجنة

الإدارية للطائفة، بالتنصيص على قانون مكتوب يهدد كل مجموعة أحدثت بيعة جديدة، بعدم التصريح لها ولأفراد عائلاتها الهالكين بالدفن في المقبرة العبرانية.

ولم تكن الشؤون الدينية الموضوع الوحيد في رسالة يعقوب برينطي، فقد تطرق إلى أمورالتجارة، ويبدو أن برينطي كان ينسق مع مجموعة من التجار اليهود التطوانيين في إدارة شبكة تجارة استقر أعضاؤها في تطاوين ووهران ومانشيستر وباريس وكاركاس وماراكاييبو... وفي الرسالة تفاصيل المواد المتاجر فيها (ألبسة، أثواب...) وتفاصيل حول التعامل بالعملات، وتنبيهات إلى تجاوز بعض أفراد المجموعة بصرف غير مبرر للعملة المتفق عليها فيما بينهم، وتنبيه إلى تجاوزات في بعض الفواتير التي كانوا يتبادلونها، ودعوة إلى تنظيم وثائق المجموعة رفعا لكل خلاف.

لقد قام برينطي باستعراض أفراد هذه المجموعة فردا فردا، وأخبر صديقه مناحيم بما جَدَّ في التعامل مع كل واحد منهم. والتجار الذين ورد ذكرهم في رسالة برينطي، والذين كان بينهم تنسيق معين هم: ابن طاطا **Bentata** وبندلاك **Bendelac** وأمادور فراتشي **Amador** وخوسيه تيونينو **Jose Tionino** وإرينسيا بن ديان **Farache** وبنصراف **Benacerraf** وليون **Herencia Bendayan** طوريل **Leon taurel**.

وتكشف الرسالة عن شبكة من العلاقات انبنت على أسس دينية وعرقية وعائلية واقتصادية؛ إنها رابطة خاصة جمعت بين عناصر ظلت تعتز بانتماء

خاص.

بقي أن أشير إلى أن هذه المجموعة المذكورة أعلاه لم تكن الوحيدة، فقد كانت هناك مجموعات أخرى ارتكزت الصلات فيما بين عناصرها على نفس الأسس التي جمعت مجموعة برينطي. وبعد عرض نص الرسالة تجد أيها القارئ الكريم نص رسالة أخرى كان أرسلها ألبيرطو غرسية من البيرو إلى موسى أبي قشيش، وهذه الرسالة الأخيرة، وإن كانت ذات موضوع عائلي خاص، تكشف عن إلحاح أفراد الطائفة اليهودية في العالم الجديد على تتبع أخبار طائفتهم الأصلية بأورشليم الصغيرة.

رسالة يعقوب برينطي إلى مناحيم كورياط 27 نوفمبر 1927:

J.A PARIENTE
3.Rue General Joubert
ORAN
TELEFONO 26-47
Direction Telegrafica
PARIENTES

Oran 6 de Noviembre de 1927
Por "Flandre" Via Burdeos
Señor M.I Coriat
Caracas

Mi querido Menahem:

Confirmo mi atención del 8 de Octubre y acudo recibo de tus siempre gratas del 28 de septiembre y 9 de Octubre pasados , por los cuales me imformes a Dios gracias que todos sigueís bien y que la grippe ha desaparecido, que Dios cumpla con bien y os encontreís todos en perfecta salud.

Por aqui todos seguimos perfectamente bien, el tiempo es hermoso y aun ha principepado a hacer frio a pesar que desde

hace más de 15 dias ha lluvido duro y sigue lluviendo con regularidad con regacijo de los colonos de manera que el año se principia bien. Y ojalá que así siga hasta el final de la cosecha, pues hace tres años que estos parajes han sido muy castigados tanto en las cosechas de cereales como de vino.

Por tu cable que recibimos el Domingo por la mañana 16 de Octubre hemos celebrado la buena llegada de la vida mia de Sam y tranquilizados de saber que todos segueís bien, te ruego felicites en mi nombre tanto a Mercedes como a mi buen amigo Leon Roffe por el feliz restablecimiento de su querido hijito.

<u>Tefila la Roshashana y Kipour</u>

Mucho me alegro por el exito obtenido en ambas fiestas por todo locual te felicito, y más aun veo no con poca extrañeza el gentio que hubo el Kipour o sea el crecimiento de la colonia con los hebreos rusos, polacos, rumanos y turcos. Dios quiera que el gobierno vea con benevolencia esta clase de imigración. Efectivamente, pienso lo mismo que tu en cuanto a esta gente que uno llama al otro.y no es de dudar que para el proximo año haya más

del doble y para locual somos nosotros los llamados a organizar la cuestión Tefila, para el porvenir y para lo cual, te toca a tí en suerte dar los pasos necesarios a efecto que junto con mi querido Sam y los demas de buena voluntad que se agreguen podeís hacer las cosas bien hechas y solidas.

Y aquí esta mi programa que Dios quiera se lleve a cabo.

1- Reunir fondos para adquerir una casa muy vieja o un solar no distante del centro y que no tenga Iglesias inmidiatas. Dichos fondos se pueden adquerir con facilidad en la siguiente forma; establecer un credito por acciones de 200, 500 y 1000 Bs, que devengaran intereses y que serán reíntegrados a las personas titularias de las acciones y no hechas al portador. Con los productos liquidos del cementerio y de la Tefila está, se denominará Tefila del Kahal. Todos los accionistas podran figurar como fundadores y para los señores que se suscriben con un minimum de 3000 Bs se haran figurar en una placa de mármol con letras doradas en un sitio adecuado tanto en tefila como en el cementerio.

Como promotores de esta sagrada obra, hay

que hacer un reglamento:

- las personas que suban a Seffer estarán obligados en hacer un donativo minimum de Bs 5 para la Tefila exceptuando los Cohen y los Levy. las mitsvot serán vendidas a subastas los sabados y dias festivos. Ingresos, sircunciciones y fadas un tanto según categoria que se reglamentaria para Tefelim y Matrimonios de la misma manera y para las defunciones de la misma cosa.

Dicho reglamento podrá modificarse todos los años una vez en asamblea general de acuerdo con las circunstancias.

En la gran sinagoga de aqui tienes estatuido para los Tefelim que se celebren en la sinagoga 1000 francos, 1era categoria, Matrimonios 1era 2500 francos, defunciones 500.Estos son los ingresos que tienen aquí y que estan dando resultados satisfactorios y así ya han pagado un millon docientos francos a los bancos para la construcción de la Tefila, de manera que los ingresos se deducirán los gastos de tefila, ect, ect,.

Las sillas para Tefila serán hechos de madera de cedro o caoba u otra madera fuerte y en en espalda un lugar suficiente para los

libros y Talet de cada cual y con una serradurita, más en el frente, una placa con el nombre del que la ocupe. Estas son modelo de aquí. Largo de las sillas de 5 asientos y para el consistorio tienen sillas a derecha e izquierda del Ejal. Esté, elevado de mamposterio y con escalinatas de mármol.

Los que forman el consistorio no pagan nada por sus puestos, mientras los demas pagan por

c a t e g o r i a s

categoria 250 francos anuales, 2da 200, 3era 150, 4ta 100, 5ta 50, 6ta 25, los demas gratis para los no pudientes. El liquido producto de todos los ingresos serán () anualmente entre los accionistas.

En cuanto a mi Tefila, será integrada a la tefila del Kahal una vez construida esta por donativo que hacemos, Samuel y Jacob. A Pariente como propritarios y fundadores de la primera tefila en venezuela desde el año de 1869 con la siguientes condiciones:

1a- tiene que hacerse constar en libro de actas de la comunidad Israelita de Venezuela las condiciones 1a - que desde el año 1890 fue fundada en Caracas la primera sinagoga por los antes dichos Samuel y Jacob A. Pariente con

el nombre Tefila Pariente siendo ellos únicos proprietarios de la misma y su producto tanto de las Mistvot como por donativos han sido repartidos en diferentes obras de beneficencia hoy fecha del mes del año que tenemos construida una nueva sinagoga con el nombre "Tefila del Kahal" para cuyo fin han colaborado los mismos señores Samuel y Jacob A. Pariente, y siendo el deseo de ellos evitar de que exista tantas Tefilot en un País puramente católico que a la larga sería perjudicial a mi Santa Religión.

Integran dicha Tefila Pariente a la tefila del Kahal con tanto lo que con ella existe sefarim, libros, Ejal, teba, sillas y de más objetos de conformidad con el inventario que nos han presentado, y que conservamos en el archivo correspondiente, bien entendido que si por cualquiera eventualidad o fuerza mayor viniere a desaparecer la referida Tefila del kahal, los referidos señores Samuel y Jacob A. Pariente se reservan el derecho de recibir ellos o sus legítimos sucesores de reintegrar lo aportado por ellos de conformidad con el susodicho inventario sin que por esto pueda hacer nace ninguna oposición todo locual

acceptamos los firmantes de esta acta por sí y en representación de la Comunidad Israelita de Venezuela.

Ademas Hacemos constar mi gratitud a los señores donantes por su buena voluntad por su valioso apollo durante más de 40 años en favor de mi santa religión.

Y como recompensa a sus grandes servicios se hace una lápida de mármol con nombres de los fúndadores de la 1era Tefila en venezuela desde el año 1890 y del donativo de su tefila que será exhibida en uno de los pilares a la entrada de la escalinata que da acceso al Ejal. además tendrán dos puestos de honor con una placa con sus respectivos nombres y sin que tengan que pagar ningun alquiler o impuesto por dichos puestos durante todo el tiempo que exista la Tefila del Kahal y que podran ocupar ellos y sus sucesores y para que conste y valga para siempre los firmamos en la ciudad de Caracas o en el salon de sesiones de la Junta de la Comunidad Israeleita de Venezuela a tanto del mes y del año.

Para dar principio a esta obra tan grande e indispensable me suscribo desde luego como accionista con 3 acciones a 1000Bs cada una.

para este fin calculo la suma de Bs 100000, 50 para la compra de la vieja casa y los otros 50 para la contrucción que como es una zona nave capaz para contener 500 a 600 personas hombres y para las señoras las que quedan en los laterales como Hazana además puestos de honor para las mismas en un alto que se hará en la entrada. Ejemplo la forma del almacen el techo en forma de Boveda con clarabollas redondas y de vidrios de distintos colores formando la magen David a la entrada y encima de donde tenemos el escritorio y el puesto de honor de las señoras, ambos la Azara en el fondo, digamos donde estan las 2 puertas quedan acceso al patio del enfardelage alli sera el Ejal mentado sobre unos 20 metros cuadrados de mamposterio y de unos 1,25 de alto y para subir a este escalinatas de mármol. El fondo donde esta el enfardelage con una punta a cualquiera de los dos costalos, nunca en el frente donde esta el Ejal, podra servir de deahoga y luz para la Tebila de los Cohanim. Las Azarot de lzquierda y derecha son elevadas por piedras redondas de momposteria. Y si el local sea suficiente ancho se podia hacer un salon como

para la Tefila de los Esquinazi si viendo nuestro Ejal y tela para ella. De lo contrario los Esquinazi tendran para que buscan un local otro para ellos.

Esta es la forma que tiene la gran sinagoga de esta ciudad para abreviar esta constucción una vez adquerido el terreno por 50 mil, los otros se podran conseguir de cualquier Banco con Ipoteca.

Tocante a la Tefila Bedek Abayit hay que dejarla por separado, porque pretender su fusión con la del Kahal seria meter la descordia pues en su seno existe mucho elemento subversivo y anarquismo. Salomon Cohen me dices que con este amigo ibas a nombre el seffer a tetuán Moises mi cuñado para que le ponga allí y paga la hazzaka, supongo que le habias mandado sin los palos para evitar volumen .En estos dias, espero carta de Moises y en seguida le escribire sobre el particular. Tomo nota de lo que produjo las ventas de misvot741 supongo que sean solo del Kipour y la Roshachana, es que no las han vendido. Espero con el primer correo saber el producto de los donativos así mismo deseo saber cuanto ha producido la otra Tefila y cuanto ya tienen

en caja hasta hoy . además si te sea posible una lista de los que forman ese partido pues siempre me es conveniente saberlo para mis fines ulteriores, y Jose Sabal es que se ha quedado entre las 2 aguas y Al Pilo que actitud toma y Leon Taurel donde ha dicho Roshhachana y Kipour?

Tocante a los Tapujim en mi anterior te hable de esto y mi querido Sam te dará detalles sobre los que el debe haber visto en Paris.

Referiendo a lo que se esta hablando de la contrucción de ninguna manera estoy de acuerdo de una fusión de la misma a la de Bedek Habayit, primero para no suscribir y 2da hay suficiente gente para haber dos.

Comprendo bien las molestias que este te esta causando en tu casa de habitación y que hayas alquilado por 700 francos y () tendras que buzcar alguna más grande y más casa. motivo por locual y para evitar esto es que me apresuro a donde mis instrucciones y obrar en consecuencia sin perdida de tiempo, pues pienso como tu. y no creo que haya ningun inconveniente a mis justas exigencias sobre todo y con el fin de que no haya más de dos tefilot y evitar la guachafita para lo futuro,

como ha venido sucediendo tanto aqui como en Tetuán que se han reunido grupos pequeños y forman una tefila, y cuando los grandes dayanim vieron que seguian estableciendo tefilot.Al llegar a 16 los mismos establecieron la Tecana, y esto tambien se puede hacer en Caracas por medio de la junta de la comunidad una ley que conste en acta agregando como amenaza que el grupo formará una otra tefila al fallecimiento de algunos de ellos o de sus miembros de familia, no seria enterrado en el cementerio hebreo para activar la tefila del Kahal se debe nombrar una comision de 5 a 6 personas para que se ocupen exclusivamente de ello.

Aunque sin entrar en polemicas cotesto a lo que me dices de que he sido injusto hacia ti el haberte escrito de que has mostrado mala voluntad hacia mi persona. Mi querido Menahem, no debes cofundir la tefila con el cementerio, Por tanto yo jamás te he dicho nada malo hacia tus buenos pasos y tu influencia que has venido desplegando en f a v o r
primitiva de la fundacion de mi tefila de manera que mi dicho fue exclusivamente. por

el cementerio por no haber hecho figurar mi nombre para la compra del terreno tal como te lo hubo indicado en su tiempo oportuno, de suerte que eso fue todo .Facilmente comprenderas mi resentimiento puesto que apesar de lo lejos que me encuentro jamás he interrumpido mis buenas miras con todo el aireo debido hacia el bien estar de mi comunidad en Venezuela, buzcando siempre su engradecimiento y bien estar en favor de todos y más en sosten de mi santa Religion.

Negocios me alegro saber que se han animado algo aunque no podia esperarse de menos .por estos meses son los mayores de ventas en el año, espero en Dios que asi seguirán y serán secundando por buenas entradas y seria una gran cosa para todos nosotros y sobre todo para no atrazarnos en mis pagos, que como tu dices tengo todo empeño en que no nos atrasemos ni un solo dia y procurar deber lo menos posible a los bancos, esto seria una gran cosa primero por los discuentos que no perderemos de muestros remitentes y sin intereses y 2do por el benificio que nos deja, 3ra por las ventajas que todos concederian a nuestras compras.

Como mi dices espero pues las muestras ilustradas de lo llegado con sus detalles de ventas. Mercancias viejas no dudo que estaria haciendo lo posible por dar salida a esa mercancia y sobre todo a lo que son telas, que como tu sabes estas se pasan despues mucho tiempo en almacen, y opino que es preferible perder temprano que tarde. Asi por lo menos ganamos interes y nos ayuda a desahogarnos. Medias de seda negra, observo que estan de vida larga pues veo por las copias de las facturas que van sallendo con alguna regularidad y no se acaban.

Te ruego te fijes bien al despachar las facturas para evitar errores, y lo mismo en la correspondencia, pues con fecha 2 de julio ultimo has escrito a Bendelac diciendo que el saldo de 21,738 es a su favor cuando deberia decir a mi favor. El año pasado sucedio lo mismo. A proposito Bendelac ya mi querido Sam te habrá informado sobre sus pretenciones en cuanto a guiar en contra nuestra e investir sus francos en dollar, ninguna de las dos cosas nos conviene y es posible, pagarle al recibo de cada factura en francos en cuanto a estos, el rumbo que vienen

tomando en las discuciones en las Camaras no es nada alagador, y si los socialistas llegan a tumbar a Poincare entrará la guachafita, y con ella la baja de los francos.

Haslams Ld la tela que hemos comprado aunque en estoks pero no podrida. has hecho bien de las reclamaciones, y aun no le he escrito esperando que Frin conteste a 2 cartas que debe le supongo fuera de Manchester y sin embargo creo que en estos dias tendre de sus noticias y como el sin duda me dirá algo yo le contestare.

Jaffersans estos señores serán muy grandes, y casa fuerte, son muy caseros y traficantes mi querido Sam de dará sus impresiones, desde luego observo por la copia de su factura que solo se les ha comprado 166 piezas a 514 y despacharon 190 piezas, si hayan tenido buena aceptacion no hay nada que decir de lo contrario reclamarles.

Bentata a este tuve ocasion de tratarle más de cerca. Tienes nucho de Nahmon conforma te lo dirá mi querido Sam, a este se hubo comprado 70 piezas de popilina a 12, y mando 107 piezas a este salga buena o no hay que hacerle resultar esta informalidad. tu pedias

de telas para Hamacos a 18 no se puede hacer comparacion con la que has comprado de España.

Papeles de negocios los recibi junto con las copias de cartas, libretas de anual y agencia quedado debidamente impuesto.

Amador Faraches veo cuanto me dices sobre su deuda y que Leon se marchó para Tanger elevando lo que ha podido en mi estancia en Paris, solo lo ví una vez y como esta acompañado con muchas otras, me obstuvó de hablarle y este despues se fue a Tanger donde supongo que aun esta.

No me parece prodente recurrir hasta demandarlo por Bs 3000 que me supongo es lo que debe, pero si tenerlo en Jaque constantemente y hasta arreglarte para que te entregue Bs 100 diarios, creo firmemente que así los pagarón mandando todos los días sin dejar a cobrarles,y así se fastidiarón y pagarón, y como ahora Nini vive casi enfrente de tu casa, me supongo que hablandola a ella con cierta diplomacia accederá.

Es que las invitaciones para Roshashana y Kipour esta mucho mayor la muestra que la de los otros por locual te felicito.

Jose Tlonino en cuenta de lo que me dices..... despachado Bs17.106.40, Dios quiera que cumpla bien apesar de lo que le han informado es mucho ese credito de una vez, pues hay que pensar siempre que mientras esa frase se vence podia pedirte algo más y entonces ya no se pueda negar. Por lo tanto debes estar informandote a menudo de su negocio y de como marcha información que debes procurarte por estos de Maracaibo y asi podrás obrar en consecuencia.

Herencia Bendayan por la copia del documento me he informado del feliz arreglo lo que me gusto sobre manera este desenlace y en la forma que has encontrado para el fin que todos deseamos y te diré mas como suelen decir en Tetuán en pasos de bien siempre antes felicita en mi nombre a Jose Bendayan. He visto también la carta que escribes a Taurel y desgraciadamnte las alegrias no le duraron mucho tiempo, te supongo ya en conocimiento del rompemiento de mucho del noviaje de Alicia con Benacerraf. pues las malas noticias se saben de nuevo en seguida y hasta por telegrafia sin hilos y según informado te lo vaya a referir.

Bencerraf, estando este en Paris escribio a su novia que en su estancia en tetuán se hablan medio arreglo de que vinlese a Paris para que comprara sus vestidos () a su gusto. Vinieron a Paris y por casualidad al mismo Hotel () estabamos nosotros a dicha llegada Bencerraf se encontraba en Manchester y este escribió a Be... que la mandará un buen ramo de flores y chocolates por valor de 500 francos que me dijo Be.. que no se los iba a cobrar despues de 15 dias y a mi salida de Paris regreso el Benacerraf. y entre Benatar y taurel se pusieron a tratar las condiciones del matrimonio exigiando benacerraf: la separación de bienes a esto no acudió Taurel por mas que intervinó Jacob Benatar y quedó roto definitivamente se dice en tetuán que como solo la vio poco momento en dicha ciudad, y al verla de nuevo en Paris no le gustó por estar esta algo delicada de salud, vaya tu a saber la verdad de lo ocurrido, el asunto es lamentable y nada mas sea la razon que fuere al que debe haberle caido esto como un terremoto es a Leon Taurel si sepa algo mas te lo dire. Otra cosa mala para Taurel, es que en Tetuán no quieren reconocer ni tampoco dan el

execution de Consul de Venezuela alega el Gobierno Español que asi evitan incovenientes en la cuestión de que el gobierno de venezuela no reconoce el estado de cosas que hoy existe en marruecos motivo por lo cual se ha negado reconocer a Samuel Bendelac que desde hace muchos años fue nombrado Consul de venezuela en tetuán, esto es lo que se dice y la verdad es que no se sabe nada concreto, lo cierto es que a Taurel les han caido esto y ambas cosas como un rayo.

El sabado i el viernes estuvian en casa Fortune y Clodilde para refrendar sus pasaportes y el de otra hermana que van para eso.

Dicen aqui qe Clodilde se va a casa con Ruben y puede ser que tengan algun otro candidato para la otra hermana. Tocante a Leoncito mi querido Sam te informara de lo ocurrido hace año y medio que esta fuera de casa inrredado con la mujer de Leon Nahon el hijo de Merimo tu tia el cuanto es largo y con calma mi querido Sam de lo referira, esta haciendo lo increible por que le demos su acto de nacimiento a la que no hemos querido acceder si llagaré el caso de que te lo pueda

pedir a ti te ruego no te ocupes de ello y con no contestarle tienes.

Stadelbauer mi facturita () 5 doc Pañuelos de 13 esterlines y su equivalente en Francos 16.60 deja anotado.

En mi estancia en paris entregue a mi querido Sam una nota de instrucciones para colocar las muestras de referencia es decir las que convengase repetir hacer unas cuantas cajas de carton o madera solidas para que coloquen en las mismas dichas muestras.

Ejemplo, todos los () colores o blancos aunque sean de diferentes remitente en una sola caja reunidos indicando naturalmente los nombres de cada remitente en las muestras, otra para los generos blancos, otra para las telas con seda artficial, otra para las telas con seda o con mezcla, de manera que cada vez que quieran hacer un pedido lo tendran bien a mano.

Bentata este () de Nahmon de quien acabo de recibir una carta donde mi dice como bravo de que no le has contestado a su carta y fue del 28 de Julio y que deseo que le conteste en seguida los francos que vaya despchando, como tambien a pagar dentro de los 2 o tres

meses de fecha factura y dice que lo que no es verdad que asi hemos convenido(0 la verdad es que es un tipo...Reciber los abrazos de tu cuñado que te quiere.

J.A Pariente

رسالة ألبرطو غرسية من البيرو إلى موسى أبي قشيش

بتطوان:

Registro y Roperla por mayor
de Garcla Hnos
662-PERU-666

Buenos Aires Abrll 12 de 1897

Señor Moises I. Abicasis
Tetuán

Muy querido y qpreciado amigo, Recibí su muy estimada y apreciable carta de fecha 8 del pasado por la cual veo que sigues bien de salud y quedo enterado de contenido.

Respecto al asunto de Coriat espero no dejaras de comunicarme todo lo que pase, demaciado yo comprendo que toda la razon la tienes tu.

Respecto al asunto de samuel () cuidado que

por el trato mejor no puede ser como el mismo te lo puede comunicar todo.por cprreo, la dirección de Samuel tu hermano es la siguiente: Calle Colon esquina Buenos Aires, las Flores Provincia de Buenos Aires esto es para que tu le puedan escrivir de esa directamente.

Su carta que me mandaste para el en seguida que la recibí se la mande por correo.

Respecto a lo que me dices que no deje de escribirte siempre, siempre que tu cumplas así, yo no faltare en cumunicarle.

Querido amigo espero que siempre que me escriba no dejaràs de avisarme todas las novedades que ocurran en esa.

Nada màs por la presente:

Estrella te saluda, josé mi hermano y señora, la tanto, los niños muchos recuerdos.

A tu señor padre retornaras mis recuerdos a Ledisia muchos recuerdos y vivo con su deseo. y tu recibes esta de este tu fiel amigo quien siempre te desea salud y felicidad.

Alberto Garcia

أما عن تنامي هجرة يهود تطاوين، فقد انتخبت من بين النصوص هذا التقرير الذي أوردته سارة ليبوفيتشي **SARAH LEIBOVICI** في ملحق كتابها **Chronique des juifs de Tétouan (1860–1896)** الصادر عن **Maisonneuve et Larouse** ضمن سلسلة **judaisme en terre d' Islam**. كَتَبَ التقرير المذكور ما بين مارس **1891** ومايو **1892** مدرسٌ في مدرسة الاتحاد الإسرائيلي في تطاوين يدعى مير اللاوي.

قال مير اللاوي:

«لكي نباشر دراسة معمقة للهجرة في تطاوين ونتتبع مسارها إلى أيامنا هذه، ونحصر النقاط الأساسية التي توجهت إليها، يتعين علينا الرجوع إلى الربع الأول من القرن [التاسع عشر].

لم تتمكن تطاوين من إطعام الستة آلاف يهودي الذين يقيمون فيها؛ فهي ليست مدينة تجارية ولا صناعية. وهي بالنسبة للمتقاعدين من العرب الذين اغتنوا من خدمة جلالة الملك الشريفة مدينة راحة بكل المقاييس. إنها المدينة الهادئة، وهي الوحيدة من مدن الساحل التي ظلت مسلمة، ولم تَسْتَعِر شيئا من الأوروبيين، وهي المدينة الوحيدة من مدن المغرب التي يمكن أن يقضي المرء فيها حياة حلوة وهادئة.

ومن جهة أخرى، هل كانت تطاوين صناعية في يوم من الأيام في بلد اللاتسامح والظلم واللامساواة كهذا يُعامل اليهود فيه كمنبوذين ولا يرخص لهم بمزاولة كل الحِرَف، والمُعاملات الاقتصادية التي رُخص لهم بمزاولتها،

هم وحدهم، لا يُمكن أن تُستغل إلا من طرف عدد محدود منهم بينما أُسلِم الباقون للحوج.

وبعد أن نقل السلطان عبد الرحمن التطاونيين من حي إلى آخر منذ أزيد من ثمانين سنة، فَقَدَ اليهود أملاكهم بهذا التحول، فازداد حوجهم، وحسُنَ في أعين بعضهم نقل عمل أيديهم إلى الخارج.

وحتى لا يبتعدوا عن مدينتهم ومسقط رأسهم فقد تجولوا داخل المغرب، فتوجهوا إلى القصر والعرائش والرباط والدارالبيضاء وطنجة. وكان أمرا ثقيلا بالنسبة لأشخاص طُبِعت عاداتهم بالاستقرار، ولم يُسافروا قط، أن يَهْجُروا دور آبائهم ويُغادروا عائلاتهم.

لم يكن ذلك إلا بداية، وكان عليهم أن يقاسموا سكان تلك المدن المغربية عاداتهم، وأن يتصرفوا مثلهم، ولم يتمكن إلا قليل من التطاونيين من الاندماج.

ولم يقف الآخرون عند هذا الحد، فبمجرد أن وفدت الشراعيات الإنجليزية الأولى من جبل طارق، ورست عند مدخل [وادي] مارتيل الذي يبعد عن تطاوين بست كيلومترات، اقتحموا المضيق ونزلوا بجبل طارق، ذلك الثغر الإنجليزي. وبعد قرن من هذا ازدهرت تجارتهم ورَبَتْ.

وجد الوافدون الجدد على جبل طارق ما سَدَّ أوَدَهُم، وتبعهم آخرون ممن أبحروا على ظهر أغربة سيئة كانوا يضطرون إلى المكوث على متنها أربعة أيام وأحيانا ثمانية في العبور. ومنذ ذلك الحين، لم يتوقف جبل طارق عن رؤية وصول عدد كبير من التطوانيين إلى مينائه.

ونظرا لقربه من تطاوين، تحولت إليه عائلات بأكملها استقرت فيه. والآن، فإن القسم الأكبر من الطائفة اليهودية في جبل طارق ليست مكونة إلا من هؤلاء المهجرين القدماء أومن عَقِبهم. كل التجارة صارت بأيديهم، وأصبح جبل طارق مخزنا لاقتصاد المغرب طيلة سنين عديدة.

وتوجه تطوانيون آخرون إلى سبتة حيث كان استقر الإسبان منذ زمن، وأسس هؤلاء الوافدون التطوانيون طائفة هامة نسبيا.

وفُتِحَت مراكز جديدة أمام نشاط التطوانيين؛ غزا الفرنسيون الجزائر ووهران، وسقطت المدينة الأقرب إلى المغرب تحت سلطتهم، وانتقل اليهود التطوانيون إلى ميناء الجزائر بعد أن شجعهم نجاح إخوانهم في جبل طارق. واستقبلهم الفرنسيون حديثو الاستقرار في الجزائر ورحبوا بمقدمهم، فقد وجدوا فيهم زبناء ومصدرا جديدا لازدهار غزوهم، كما وجدوا فيهم وسطاء لفتح منفذ إلى المغرب.

استغل الوافدون الجدد ذلك، وحصلوا على مكاسب صغيرة. وتاق آخرون إلى نجاحهم، فتبعوهم وتشكل تيار هجرة صغير متقطع.

وبعد ذلك، حين تدفق التطوانيون على وهران وتعاطوا للتجارة، تَوَجَّبَ توسيع دائرة نشاطهم، فتوغلوا داخل[الجزائر]، وتوجهوا على الخصوص نحو سيدي بلعباس ومعسكر وتلمسان ومستغانم، كما توجهوا إلى قرى صغيرة أخرى. وهنا كذلك وكما هو الحال دائمًا، نجح أغلبهم، واحتلوا الصدارة في الاقتصاد. وهم الآن يكونون خلية مهمة في المدن المذكورة أعلاه.

فالجالية التطوانية في وهران وبلعباس، اللتين زرتهما جد مهمة، لكل واحدة منهما بيعتها الخاصة بها، وبيعهم هي أغنى البيع. واستقرت عائلات تطوانية في وهران بالمرة كما حدث في جبل طارق...

وبعد هذا الاستعراض السريع للهجرة، نصل إلى سنة **1860**، وهي السنة التي وقعت فيها الحرب الإسبانية-المغربية. ونحن نعلم أن اليهود عانوا خلال هذه الحرب من ويلات العرب الذين جلوا عن المدينة بنذالة تاركين إياها للغزاة.

وقبل أن يغادر هؤلاء الهاربون المدينة استباحوا الحي الإسرائيلي؛ وولجوا البيوت في واضحة النهار دون أن يجدوا مقاومة تذكر... سرقوا واستباحوا، وأخذوا معهم أشياء ثمينة، وعطلوا أمتعة لم يتمكنوا من حملها.

واستمر السلب مدة يومين، ورأى اليهود الإسبان مُخَلِّصين لهم.

وبمجرد أن لمعت أسِنَّةُ حِرابهم من بعيد، وسُمِع دوي أزندة أسلحتهم، غادر السُّلاب المدينة حاملين ثروات اليهود المساكين. تركوهم في حوج فظيع. لقد كان على كثير من هؤلاء اليهود أن يمدوا يدهم للمحتلين الجدد...

وخلال السنتين اللتين مكث فيهما الإسبان في تطاوين، حصل التطوانيون على شيء من الهناء، واستعاد بعضهم ثروتهم.

وحين اندلعت الثورة الإسبانية، كان على الجنود العودة إلى بلادهم، وسافرمعهم بعض التطوانيين أملا في العثور على عيش رغيد في هذا البلد الذي كان أسلافهم قد طردوا منه.

ذهب هؤلاء إلى إشبيلية وقادس ومالقة، وتوجه البعض منهم إلى

البرتغال، وبالتحديد فارو **Faro** ولشبونة. ولم تتمكن شبه الجزيرة الإيبيرية الفقيرة من حيث الموارد من منح المهاجرين ما كانوا يحتاجون إليه.

في سنة **1862** كانت اللجنة المركزية قد فتحت مدرستها الأولى في تطاوين، فأخذت الهجرة انطلاقتها. وكانت مدرسة الاتحاد الإسرائيلي هي التي وجهت شباب يهود تطاوين بتعليمهم جملة من المعارف الضرورية والقراءة والكتابة والحساب ولغة أخرى إضافة إلى لغتهم، مما منحهم الشجاعة للصراع في الحياة والوسائل لكسب عيشهم بكل سهولة.

«إنه الاتحاد الإسرائيلي العالمي الذي جعلنا نستمر، صنع منا من هم نحن- قال لي هذا مؤخرا أحد المهاجرين العائدين للاستقرار في تطاوين بعد أن جمع ثروة- ونحن له شاكرون».

وإلى أن يتم تكوين القادمين الجدد بالمدرسة، شرع بعد التطوانيين بالتوجه إلى العالم الجديد. ذهبوا على متن أغربة سيئة إلى جزر الكناري، ومن هناك أبحروا على متن مراكب صغيرة طيلة شهر ونصف في رحلة طويلة لعبور المحيط الأطلسي. وكانت المدينة الأولى التي حطوا رحالهم فيها عاصمة البرازيل **Rio de Janero**.

وطبع حقل أمريكا الواسع المنفتح أمام مشاريعهم الاقتصادية سنة **1865** تيار الهجرة الكبير الذي لم ينقطع حتى الآن، وظل ينمو يوما بعد يوم.

فكيف كانت حياة المهاجرين التطوانيين الأولين حديثي النزوح إلى ريو ديجانيرو؟

كانت كما يلي، على نحو ما حكى لي أحد هؤلاء المهاجرين؛ لم تكن تختلف كثيرا. لقد كانت الطريقة الوحيدة المتبعة من طرفهم للحصول على الثروة. كانت البدايات صعبة. وصلوا إلى هنا، إلى بلد أجنبي مجردين من كل مصدر. وحتى لا يموتوا جوعا، كان عليهم العمل بصلابة والحصول على سلفات. لم يجدوا هناك بَلَدِيِّيهم ليحصلوا منهم على تلك السلفات، لكن استقامتهم وعملهم مكناهم من الحصول عليها. لقد بدأوا بحمل الأثقال **Levar el Fardo**، كمايقولون، وعملوا ببيع قطع القماش التي كانوا يحملون على أكتافهم في الشوارع. وبعد ذلك بقليل، حين جمعوا شيئا من المال، استخدموا السود في حمل البضائع. ونمت ادخاراتهم بفضل حياتهم المنظمة، واشتروا عربات جرها هؤلاء السود، عرضوا عليها الأقمشة والخردوات، ومع الزمن أصبحوا يبيعون البضائع بالجملة. وتلا ذلك هناء وثروة متواضعة.

وحين عاد المهاجرون الأوائل من البرازيل إلى ديارهم ألهب خبر نجاحهم كثيرا من التطوانيين، وشجعهم على أسفار بعيدة، فسلكوا طريق الذين سبقوهم، وذهبوا إلى ريو ديجانيرو، وساروا على نفس الطريق من أجل تحقيق نجاح مماثل. وحين كثر عدد المهاجرين في عاصمة البرازيل، أصبح النجاح صعبا وبطيئا. لقد كانوا يضايقون بعضهم البعض و مَرَدُّ ذلك إلى كونهم كانوا يزاولون نفس التجارة.

وبحث الوافدون الجدد على نقط جديدة يسهُلُ فيها الربح، ولم يريدوا مغادرة البرازيل، فتوجهوا إلى بارا **Para** وهي واحدة من المدن الأساسية

الواقعة شمال البلد. وفي هذه الأيام الأخيرة سافر أغلب اليهود التطوانيين إلى كاركاس وبوينوس آيريس...

(تابع مؤرخ بـ **7** غشت **1891**)

ها نحن قد وصلنا إلى آخر مراحل الهجرة من تطوان. والهجرة اليوم تتوجه إلى نقاط ثلاثة: كاركاس وبوينوس آيريس وبارا. وقد شهدت هذه النقاط الثلاثة وصول مهاجرين تطوانيين بتتابع وبأعداد كبيرة، لكن كاركاس تلقت الحصة الكبرى منهم.

وينبغي الملاحظة، إن الهجرة في السنين الأخيرة أصبحت مُقلِقة، فقد تصاعدت وتيرتها سنة بعد سنة. ودفعت حمى الهجرة شبابنا إلى التوجه صوب وجهات وراء أطلسية أخرى، واستولى عشق الربح والرغبة في الوصول إلى تلك البقاع عليهم، وأصبح الطفل الجالس على كراسي المدرسة لا يدرس ولا يتعلم إلا من أجل الحصول على معارف تفيده حين يجد نفسه في الخارج. كما أن أذنه ليست تعقل إلا أسماء جغرافية؛ كركاس وبيونوس آيريس وبارا وريوديجانيرو دون أن ينتقل بخياله إلى تلك البقاع. ولا يرسل الآباء أبناءهم إلى المدرسة إلا لرغبة في أنفسهم في تعليمهم خطا **Una** **Pluma** وليقرأوا ويكتبوا لغة. وهم يُبَيّنون لهم حسنات التعلم ويَحُثونهم على الاستمرار في التردد على المدرسة بالحديث عن أولئك الشباب الذين جمعوا الثروات في الخارج.

ولهذا يغادر الأطفال مدرسة الاتحاد الإسرائيلي سريعا. إنهم يحلمون في سن الرابعة عشرة بالحصول على ثروة، وفي سن السادسة عشرة أو

السابعة عشرة يسافرون.

والحقيقة، فإن الجميع يساهم في فكرة الهجرة هذه، وهي تتجذر في تقاليدهم أكثر فأكثر. وقد ساهم العقل العملي لهؤلاء وانشغالهم بوجودهم في ترك الترفيه الذي تمكنهم المدرسة منه جانبا، فانصرفوا إلى تهريبٍ صغير و بيعٍ للحلوى والفواكه في الطرقات.

وساهم خبر النجاح السريع للذين ذهبوا إلى تلك البلدان في دفع وتيرة الهجرة والتسريع بها خاصة بعد عودة بعض من كانوا قبل ذلك فقراء، وفي أيديهم بعض الألوف من الفرنكات يصرفونها ليعيدوا كرة السفر.

لقد كان [اليهود التطوانيون] يحلمون ببلد يتم الاغتناء فيه بمجرد الانحناء لالتقاط الذهب. والحقيقة، فإن الذين ذهبوا إلى كاركاس بوجه التحديد استطاعوا التموقع بين بَلَدِيِّيهم، وبقدر نمو تجارتهم احتاجوا إلى مزيد من المُؤتَمَنين.

لم يعد الطفل التطاوني يسمع حوله إلا محادثات عن أمريكا وعن الأسفار والمشاريع، فقد سافر عمه أو أخوه أو أبوه، وبعد رسائل قليلة بعد أن يتحقق لهؤلاء النجاح المرتجى، يُدْعون إلى السفر إليهم.

وإذا كان الاغتراب في البداية تم في سن الرجولة فإنه لم يكن بهذه الأعداد الهائلة التي هو عليها في هذه السنوات الأربعة الأخيرة.

وإذا كانت هناك أشياء منعت التطوانيين من [الهجرة] مثل بُعد تلك البلدان الأمريكية، والخوف من طول العبور، وقلة المال الضروري لتغطية مصاريف السفر الطويل، فلا شيء عاد يُثْنِيهم عنها الآن؛ لقد تقاربت

المسافات مع تطور الملاحة، وأصبح الإبحار إلى كاركاس يتم بسهولة ويستغرق نفس المدة التي كان يستغرقها السفر إلى جبل طارق أو وهران منذ خمس وعشرين سنة خلت. وأنا أعرف عددا من هؤلاء المهاجرين الذين عبروا المحيط الأطلسي ست مرات وهم مستعدون للعودة. وفي يوم أوثلاثة يتم الوصول إلى مالقة ومنها يُسْتَقَلُّ مركب أمريكا الذي يُوصل المهاجر إلى **Guajara** ميناء كاركاس بعد عشرين يوما. وعامة هؤلاء الذين يسافرون إلى كاركاس للمرة الأولى يسلكون هذه الطريق.

أما عن المبلغ المالي الضروري لتغطية مصاريف السفر فيمنحه الأب أو الأخ أو العم حين يدعو المهاجر الجديد للالتحاق به. وإذا لم يتيسر ذلك، يقترض الفقراء بفوائد مبلغ السفر. والشباب الميسورون نسبيا يفتحون حوانيت بمجرد تخرجهم من مدرسة الاتحاد الإسرائيلي ويجمعون المال للسفر بمشقة، وينطلقون نحو تلك الآفاق. ولهذا السبب لا يوجد في تطاوين تلاميذ في سن الثامنة عشرة، فكلهم هناك وراء الأطلسي.

وليس هناك سبب لإساءة الظن. فالهجرة هدف كل التطوانيين [اليهود]، وكل سنة يهاجر أزيد من **100** فرد نحو أمريكا. وهذا المعدل دال بالنسبة لساكنة تُقدَّر بـ **6000** نسمة فقط. وأصبح جبل طارق الذي استقبل مهاجرين من قبل يُرسل مهاجرين جددا إلى أمريكا، ونفس الأمر بالنسبة لطنجة والرباط والدار البيضاء. لقد حَذَتْ كلها حذْوَ تطاوين وأرسلت حصة من سكانها إلى أمريكا...»

(أرشيف الاتحاد الإسرائيلي تطاوين **Liasse VI B 25**)

هكذا يكون تقرير مير اللاوي قد عكس بشكل واضح إقبال أفراد الطائفة اليهودية التطوانية على الهجرة إلى العالم الجديد وافتتانهم بها طيلة القرن التاسع عشر. واليوم بعد مرور قرن من الزمان على ذلك الاستقرار في أمريكا اللاتينية وأمريكا الوسطى لا زالت هذه الطائفة مرتبطة بأورشليمها الصغرى، تعيش حكاياتها القديمة، وتتغنى بأناشيدها السيفردية، بل هناك من أفرادها من لم تنقطع صلاته بقبور أجداده في مقبرة الطائفة بتطاوين. وينضاف إلى هؤلاء، المنحدرون من باقي الطوائف اليهودية المغربية من طنجة والعرائش والرباط والدارالبيضاء وغيرها، ولا زالت مذكراتهم تكشف عن صلابة هذا الارتباط الذي لم يوظف وإلى الآن في الدفع بالعلاقات المغربية الأمريكية الجنوبية إلى المستوى المطلوب.

بيبليوغرافيا

حول طائفة يهود تطاوين

رايت هنا أن أورد في خـتـام هذا البـحث عن يهـود تطاوين أورشليم الصـغـيرة، وهي مما اجـتـمع لدي طيلة خـمس عـشـرة سنة من البـحث في الدراسات العبرانية المغربية. فقسم منها، وهو الأغلب، وقفت عليه خلال إعداد أطروحـتي في الدراسـات العـبرانيـة التي دافـعت عنـهـا في يونيـو 1991 بجـامـعـة كومـبلوطنسي بمدريد، وقـسم وقـفت عليـه خـلال إعـدادي لبـعض الأبحاث لصالح بعض الملتقيات العلمية في إطار أنشطة كلية الآداب بتطوان، ومركز الدراسات العلوية في الريصاني، وجمعية تطاون أسمير، ومـجموعة البحث حول بلاد الهبط بالعرائش... وقسم ثالث وقـفت عليـه خـلال ترجمـتي لبعض المصادر التاريخية العبرانيـة المغربية مـثل كتـاب التواريخ لعـائلة ابن دنان، وكتاب القبالة لسليمان طروتيال، ولمؤلفات أخرى غير مغربية مثل رحلة الحـبـر الإيطالي السـمـوأل رومـانيلي... وقـسم رابـع وقـفت عليـه في بعض الأعمال البيبليوغرافية مثل البيبليوغرافيا التي أعدها روبير أطال **Robert Attal** عن يهود شمـال إفريقيـا، والبيـبليـوغرافـيـا التي أعدها إيريك دلويا **Erik Deluya** وهي بيبليوغرافيا تتميمية لبيبليوغرافيا أطال، ثم المقاربة البيبليوغرافية التي اعدها الباحث رودولفو خيل غريماو **Rodolfo Gil**

Grimau عما ألف في شمال المغرب بين سنتي **1912– 1956**.

والبيبليوغرافيا التي نقدمها هنا منخولة من كل ماسبق، وهي مما يمكن للباحث الاستئناس به في البحث عن يهود تطاوين وشمال المغرب.

ABBOU Isaac D.
Musulmans andalous et Judéo-espagnols
Casablanca, 1950.

Histoire des noms et des prénoms des Israélites du Maroc
JS,no32, juillet 1966, pp. 23-26

ADDISON Lancelot.
The present state of the Jews in the Barbary States(more particulary to those of in Barbary)
London, 1675.

ADLER Elkan.
Notes on the schools at Tetouan.
AJA,1894,pp.68-69

AFLALO M.
Report on jewish schools in Morocco April-August 1881.
AJA,1882,pp.62-71.

ALONSO ALONSO ,Mariano.
Comunidades israelitas y tribunales rabínicos.
Tetuán,1935.

ALVAR LOPEZ Manuel.
Cinco romances de asunto novelesco

recogidos en Tetuán.
Estudis Románics ,vol.3,1951-1952,
pp.57-87.

AMAR Gad.
Les Juifs espagnols et portugais
réfugiés au Maroc aprés l'expulsion
de 1492.
in Mosaïques de notre mémoire.
Les Judéo-espagnols du Maroc,
pp.53-66,éd. U.I.S.F . Paris,1982.

AMERICO Castro.
Entre los Hebreos Marroquíes,
la lengua española en Marruecos.
Revista hispano-africana, 1922
pp.145-146

ARCE Augustin.
Cinco nuevos romances del Cid en Tetuán.
Sefarad, año 21,1961,pp.69-75.

ARMISTEAD Samuel G.,Joseph SILVERMAN H.
Sobre unos romances del Cid recogidos
en Tetuán.
Sefarad, año 22,1962,pp.385-396.

ATTIAS Max.
Tetuán baluarte del judaismo marroquí.
Renacimiento de Israel , Tánger,año 8,
no.213 ,20 Sëptembre 1932,pp.6-7.

ATTAL Robert.

Les juifs d'afrique su nord, Bibliographie.
Institut Ben-Zvi et Université Hebraïque ,
Jerusalem,1973.

AYOUN Richard.
Les Tétouanais à Oran d 'après
des souvenirs de famille
in Mosaïques de notre mémoire.L
Les Judéo-espagnols du Maroc
pp.195-218, éd. U.I.S.F. Paris,1982.

BEAUCLERK G.
A journey to Morocco in 1826.
London, 1828.

BEN AMI Issachar.
The Sephardic and Oriental
Jewish Heritage .
Magnes Press, Université Hébraique
éd BEN AMI,Jérusalem,1982.

BENARROCH Carlos.
Refranes .
Noar,no 42, 20-11-1951.p.2.

Ojeada sobre el Judeo-español
de Marruecos.
Actas del primer simposio de
Estudios Sefadies Madrid
1-6 /VI/1964
Ed. Jacob Hassan.†
Madrid 1970 ,pp.263-275.

BENARROCH Isaac.
Algunas notas sobre la emigración judeo'marroqui a Palestina en el siglo XIX.
Maguen, Caracas, n 41,
Octubre-deciembre1981,p.21.

BENAZERRAF Raphaël.
Refranero. Recueil de proverbes judéo-espagnols du Maroc.
Paris 1978.

BENCHIMOL Isaac
Les Juifs de Tétouan, leurs moeurs et coutumes religieuses.
BAIU ,no.13,1888,pp.82-100.

Les Juifs de Tétouan .
UI ,53e année,1887,pp.210-214.

BENDAHAN Blanche.
Mazaltob.
Paris,1930
Reid. Oran 1958.

Visage de Tétouan .
CAIU,no93.novembre-décembre 1955,
pp.5-8.

BENGIO Joseph
Étude d'une minorité :la judaïcité argentine. De quelques attitudes concernant l'identification des communautés juives de Buenos-Aires.

Thèse de doctorat de 3e cycle
Paris, 1976.

BENICHOU Paul.
Romancero judeo-español de Marruecos.
Madrid,1968.
Ver también unos articulos del mismo autor editadas en Revista de Filologia Hispánica,vol 7,1945, y vol 6, 1946,en Nueva Revista de Filologia Hispánica, vol 14,1960...

BENOLIEL José.
Dialecto Judio-hispano-marroqui.
Madrid 1977.

BENOLIEL Leon.
Présence judéo-marocaine au Venezuela.
in Mosaïques de notre mémoire.
Les Judéo-espagnols du Maroc
pp.219-231, éd. U.I.S.F. Paris,1982.

BENSADON Ney.
La femme juive de Tanger et de Tétouan.
in Mosaïques de notre mémoire.
Les Judéo-espagnols du Maroc
pp.129-141, éd. U.I.S.F. Paris,1982.

BENSION Ariel.
The Jews of Tétouan.
The New Judea, vol.4 ,no 14-15,

June 29, 1928, pp,219-221.

Les Juifs de Tétouan.
AII,3e année ,no,10 Août 1928,
pp.4-5.

CARCIENTE Jacob.
Presencia Sefardí en Venezuela.
in Maguen, Caracas, n 43,
Abril-Junio 1982,
pp.23-30.

C.L.
Visite à l'école de l'Alliance Israelite de Tétouan.
AIU,no.54-55,juin-juillet1951
pp.15-16.

CHAHBAR Abdelaziz.
Sefer-haqabbalah ,El libro de la
Kabbala de Salomon Trutiel ;
Traducción del hebreo al-arabe.
Majallat Tarij al-Maghrib1997.

Los Judios del Norte de Marruecos
soñadores de al-Andalus y fuente
posible del Marroquismo españoles
Revista de la Facultad de letras de
Tetuán ,n 8,1997,pp.63-69.

CHENIER M.
The present state of the empire
of Morocco.
2 vol, London,1788.

CHOURAQUI André.
La Saga des Juifs en Afrique du Nord.
Hachette, Paris,1972.

Histoire des juifs en Afrique de Nord
Hachette ,Paris1987.

COHEN A.
Jews in Morocco.
JC ,Supplement no,128,
August28 ,1931.

COHN Herman.
Moeurs de Tétuan (Maroc).
AI ,vol.26,1865 ,pp.856-867,

Moeurs des Juifs et des Arabes
de Tétuan.24pages
Paris ,1927.

CORIAT CORIAT León.
"Mi communidad" ; breve reseña histórica y sentimental de la comunidad judia de Tetuán.
Tetuán 1958, en18 paginas
dactilografiadas según Rober Attal
en su obra citada arriba p.179.

CORCOS David.
Studies in the history of the Jews of Morocco.
Rubin Mass., Jerusalem 1976.

COSTA Joaquin.
España y la raza hebraico-española, judios hispano-marroquíes.
Revista de Geografia Comercial, año 2, Julio-Septienbre 1886, no.25-30 pp.143-148.

DILUYA Arik.
Nouvel inventaire bibliographique, sur les Juifs du Maroc.
Tome I,Paris, 1978.

DEVOTO Daniel.
Nota adicional sobre las melodías de los Romances de Tetuàn.
Bulletin Hispanique, vol.63,1961 pp249-250.

EISENBETH Maurice.
Les Juifs de l'Afrique du Nord. Démographie et onomastique.
Alger,1936.

Histoire des Juifs du Maroc.
Alger, 1948.

FALCON N.
Tétouan, la petite Jérusalem.
AIU ,no.179,17 mars 1932,pp.4-5.

GARCIA Isaac.
El cementerio hebreo de Tetuán.

Renacimiento de Israel, Tánger, año 5,
no 150,15 de noviembre 1928,pp.7-8.

Garcia FIGUERAS Tomás.
Romances hipánicos en las juderiás
de Marruecos.
ABC, Madrid,24 de noviembre de 1961.

GHERILLI Angelo.
El Norte de Marruecos.
Melilla,1926.

GUEDALLA Haim.
Des Guifs du Maroc.
AI, vol.6,1845,pp.224-227.

Gli Ebrei di Marocco .
L'Educatore Israelita ,anno 14,1866,
pp.145-147.

Les synagogues de Tetuán .
UI,1866 ,pp.572-574.

HANOUNE Joseph.
A travers les quarties juifs du Maroc .
SCJA, no.2,1926-1927,pp.193-199.

HIRSHBERG Haim Zeev.
History of the Jews in North Africa.
Vol1: From Antiquity to sixteenth century
Vol2: From the ottoman conquests to the present time.
ed, Leiden, E.Brill,
Holland,1974 and 1981.

ILIOWIZI Henry.
Sketches of Jewish life in Tetuan.
AJA ,1878 ,pp.117-122.

Through Morocco to Minesota;
sketches of life in three continents .
S.I.,1888.

JOLY A.
Tétouan .
AM,1905 Le Mellah pp336-340.

KAUFMAN David.
Une élégie deDavid B.Aron Ibn Houssein sur les souffrances des Juifs au Maroc en 1790.
REJ ,vol.37,1898,pp,120-126.

LARREA PALACIN Arcadio.
Cancionero judio de Marruecos.
Vol 1,2 , romances de Tetuán
Madrid 1952.

Cuentos populares de los judios
del norte de Marruecos.
Tetuán, 1952-1953.

LASKIER Michel.
The jewish communities of Morocco
and the Alliance sraelite Universelle
(1860-1956).
California University,
Los Angeles 1979.2Vol.

LEIBOVICI Sarah.
Chronique des juifs de Tétouan (1860-1896).
Col , Judaïsme en terre d 'islam
ed.Maisonneuve et Larose ,
Paris,1984.

Tétouan une communauté éclatée.
Cahier ,n 59 ,pp.11-22,
Paris,1979-1980.

Le temps des retrouvailles. Tétouan et l'espagne dans la seconde moitié du XIX siècle.
in Les Nouveaux Cahier ,n 62 ,pp,32-38
Paris 1980.

Algunos apuntes para la historia de la colonia Tetuaní de Caracas.
In Maguen, Caracas ,n 50,
janvier-mars 1984, pp.3-11.

LUZZATTO Federico.
Mazaltob,il romanzo della juderia di tetuan .
RMI ,vol.10,1935-1936,pp.348-352.

MIÉGE Jean-Louis .
Le Maroc et l'Europe.
Paris, 1961

NAHON Leon.

Conseja Tetuania; "el Dios spiadar"a los ojos mios de mama que tan bien sabia contar con cejas.
JS.no.70, avril1939,pp.58-59.

NAHON Moise.
Roumis et forasteros.
REAIU,no.1, avril-juin 1901,pp.49-56.

Les Israelites au Maroc.
Revue des Etudes Ethnografiques et Sociologiques,vol2,1909,p.258.

NAHON Shlomo Umberto.
Sir Moses Montefiore's mission to Marocco.
Jewish Affairs ,vol.18,no.12, December 1963,pp.8-12.

NOY Dov.
Soixante et onze contes populaires racontés par des juifs du Maroc.
Jérusalem,1965,277p.

ORTEGA Manuel.
Los hebreos en Marruecos; estudio histórico,político y social.
Madrid,1919.

Las relaciones religiosas y comerciales de los hebreos de Marruecos.
Revista Hispano Africana, año2 1923,pp.37-38 ,67-69.

PAULO Amilcar.
Os hispano herbeus de Marruecos e do levante Europeu no contexto da cultura portuguesa.
Bragança,1970,10.

PULIDO Angel.
Españoles sin patria, la raza sefardí.
Madrid 1905.

PICCIOTO Edmond.
Jews of Morocco ;report private and confidential.
London (Fin del siglo XIX).

RAVENNA Alfredo.
Impessioni marocchini di un viaggiatore ebreo italiano del settecento.(Samuel Romanelli).
RMI,vol.18,no5,maggio1952,
pp. 222-229 y vol.19, no 6, giugno1953, pp.281-286.

RAVENNA Leone.
Gli Ebrei del Marocco e la Conferenza di Algesiras.
VI,anno54,1906,pp.278-280.

RICARD Robert.
L'émmigration des Juifs marocains en Amérique du Sud.
Journal de la Société des Américanistes de Paris. vol.20,1928,pp.428-430.

Reid.en Revue de Géographie Marocaine, t.VII,fasc.8,pp.3-6,1928.

Notes sur l'émmigration des Israélites marocains en Amérique espagnole et au Brésil.
RAF,vol.88,1944,pp.83-88.

SEPHIHA Haim Vidal.
Le Judéo-espagnol du Maroc.
In Juifs du Maroc ,Identité et Dialogue
Paris 1981.

SLOUSHZ Nahum.
Études sur l'histoire des Juifs et du judaïsme au Maroc
In Archives Marocaines , t.IV,Paris 1906, En 167p.

La colonie des Maghrabim en Palestine, ses origines et son état actuel.
AM,vol.2,1904,pp.229-956.

Les Maghrabim a Jérusalem.
RMM,vol.6,1908,pp.676-678.

Le maroc au dix-huitiéme siècle; mémoire d'un contemporain.(Samuel Romanelli).
RMM,vol.9,1909,pp.452-466
et 643-664.

TETOUANAIS (Un vieux).
Souvenirs d'un vieux Tétouanais
Chriquisaca, Juin 1902

In Revue des Écoles de l'Alliance
Israélite,n 6,Juillet-Octobre1902
pp.387-398.

TOLEDANO Isaac (FUNDACION).
" Or Hailadim" (Luz de los niños).
Fundación Isaac Toledano,Tetuán;
Memoria, 5708-5709.Ceuta. sd.,56p.

TOLEDANO Jacob.
Ner Ha-Ma'arab.
(Histoire des Juifs du Maroc)
Jérusalem 1911.

Catalogue of valuable hebrew
manuscripts and printed books,
the property of Grand Rabbi Jacob
Toledano of Tangier..
London 1927.

VAJDA George.
Un recueil de textes judéo-marocains
Paris .1951.108p.

VILAR Juan Bautista.
Emancipación de los Judios de
marruecos(Tetuán18601862).Resurgimiento de una minoria
un país islámico.
Cuadernos de la Biblioteca española
de Tetuán,n13-14,1977,pp.73-97.

Galdos y los Judios de Aita Tettawen

Africa ,n358,1971.Reed. en Maguen,
Caracas,n 36,1973.

El Cementerio israelita de Tetuán
Boletin de la Asociación Española de
Orientalistas,VI,pp.218-227,
Madrid-barcelona 1970
Reed. en Maguen ,n27-28 ,Caracas 1972.

La juderia de Tetuán
Hakesher,n27 y 28y29, 1968-1969.

Primeros emigrantes judeo-marroquies
en América.
en Maguen, n 18,caracs 1971.

Jewish Moroccan inmigration to Latin
América.
The Aliance Review,n45,NewYork,1973

Judios marroquiés en USA
en Maguen, n 19, Caracas 1971.

Ouverture à l'occident de la communauté juive de Tétouan
in Mosaïques de notre mémoire.
Les Judéo-espagnols du Maroc,
pp.85-126, éd. U.I.S.E., Paris, 1982.

Tetuan y el resugimiento judio
contemporaneo
Caracas,1987

فهرس المحتويات

مقدمـــة 3

في تطاون 8

من تطاون إلى بيعات الشرق و أوربا..... 36

من تطاون إلى العالم الجديد..... 48

بيبليوغرافيا..... 92

فهرس 111

Publicaciones de la Asociación Tetuán - Asmir

Estudios sobre los Judios de Tetuán

Dr. CHAHBAR Abdelaziz